وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغةوالأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية
في اللّسانيات العامة

المستوى: السنة الثانية ليسانس

التخصص:دراسات لغوية

إعداد الأستاذة:

د. عوس لبنى آمال

العام الجامعي: 1445-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

المرحلة:ليسانس
الشعبة:دراسات لغوية
السداسي: الثالث
الوحدة: اللّسانيات العامة
المعامل:2
الرصيد:4
المعارف المسبقة المطلوبة: تاريخ الحضارة الإنسانية، علم النحو، فقه اللّغة.
الكفاءة الختامية: على الطالب أن يكون على قدر من المعرفة اللسانية، كما أنيكون قادرا على استيعاب وفهم المرتكزات الأساسية لعلم اللّغة العام من حيثالنشأة والتطور ومستويات التحليل اللساني.
الكفاءات المستهدفة: 1 – أن يتعرف الطالب على تاريخ الفكر اللساني. 2 – أن يتعرف على نشأة اللّسانيات الحديثة ومفهومها. 3 – أن يتعرف على مجالات اللّسانيات، موضوعها أهدافها وأهميتها. 4 – أن يتعرف على خصائص اللسان البشري. 5 – أن يتعرف على اللّسانيات ودورها في عملية التواصل. 6 – أن يتعرف على وظائف اللّغة. 7 – أن يتعرف على مستويات التحليل اللساني. 8 – أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى الصوتي. 9 – أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى المورفولوجي. 10 –أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى التركيبي. 11 –أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى الدلالي. 12 –أن يتعرف على الدراسات اللسانية العربية.

محتوى المادة

الرقم	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
1	مدخل: تاريخ الفكر اللساني 1	الهنود واليونان
2	تاريخ الفكر اللساني 2	عند العرب (النحو والبلاغة والأصول)
3	اللّسانيات الحديثة (أولا: مفهومها، موضوعها، مجالاتها)1	ثنائيات دي سوسير (النظام والشكل: اللّغة والكلام/الآنية والتزامنية)
4	اللّسانيات الحديثة (أولا: مفهومها، موضوعها، مجالاتها) 2	الدليل اللّغوي (الدال والمدلول، التركيب والاستبدال)
5	ثانيا: خصائص اللسان البشري	الخطية والتقطيع المزدوج
6	اللّسانيات والتواصل اللّغوي	دورة التخاطب
7	وظائف اللّغة	تطبيق الوظائف من خلال النصوص
8	مستويات التحليل اللساني 1	تطبيق على المستوى الفونولوجي
9	مستويات التحليل اللساني 2	تطبيق على المستوى المرفولوجي
10	مستويات التحليل اللساني 3	تطبيق على المستوى التركيبي
11	مستويات التحليل اللساني 4	تطبيق على المستوى الدلالي
12	مستويات التحليل اللساني 5	تطبيق على المستوى النصي (الانسجام والاتساق)
13	الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1	النظرية الخليلية الحديثة 1
14	الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2	النظرية الخليلية الحديثة 2

مقدمة

خصصت هذه المطبوعة مجموعة من المحاضرات لطلاب السنة الثانية ليسانس شعبة دراسات لغوية بغية التنظير لمقياس اللّسانيات العامة، وقد التزمت هذه المطبوعة التزاما تاما بمفردات المادة وفق ما قررته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لقد ركزنا على محاضرات المقياس الذي هو جوهر تخصصنا ألا وهو اللّسانيات العامة الذي تم تدريسه في قسم اللّغة والأدب العربي.

يشمل مقياس اللّسانيات العامة جانبين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي، يرتبط المقياس بشكل مباشر بوجود ظاهرة اللّغة التي عرفت عدة قضايا عبر التاريخ باختلاف الآراء والأفكار والمستويات ليظهر مصطلح اللّسانيات.

بدأنا المقياس هذا بمحاضرة شملت تاريخ الفكر اللساني وذلك بالوقوف على أهم التطورات التاريخية واللّغوية التي مرت بها الإنسانية كالهنود والرومان وغيرها، وماهي أهم النتائج التي خلفتها هذه الحضارات، لنتطرق أيضا إلى الدراسات اللّغوية خلال القرون الوسطى.

كما جاء في محاضرة أخرى الحديث عن اللّسانيات مفهومها، أهدافها، خصائصها، وظائفها، كما كان لا بد من الحديث عن مستويات التحليل اللساني بمختلف المستويات، كما تطرقنا أيضا إلى الدراسات اللسانية العربية من خلال الوقوف على النظرية الخليلية الحديثة.

كما اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع ساهمت في إعداد مادة هذه المطبوعة نذكر من بينها:

- اللّسانيات: النشأة والتطور، أحمد مومن.
- محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل هويدي.
- مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة.
- اتجاهات البحث اللساني، ميلكاايفتش.
- مدخل إلى اللّسانيات، مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه المحاضرات خير معين للطلاب.

المحاضرة الأولى:
تاريخ الفكر اللّساني (جزء1)

توطئة:

إنّ الحديث عن اللّغة بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التّاريخ، ولكن ذلك كان في شكل تأمّلات فلسفية حول نشأة اللّغة، أو أسبقيتها عن الفكر... الخ.

ومن الطبيعي أن ينشغل الإنسان منذ القديم بلغته أوبأيμ وسيلة يعبر بها عن نفسه، وتيسر له الاتصال بمن حوله، حفاظا على نفسه، وتمكينا له من أداء دوره في الحياة يقال إن الإنسان بدأ وسيلته التواصلية بالرقص والغناء والإشارة حتى استوى على عوده واستطاع أن يفعل قدراته اللّغوية الممنوحة من الله تعالى، وأن يحققها في صورة أصوات لغوية منطوقة، تفي نوع وفاء بحاجاته من التعبير والاتصال.

وبمرور الزمن تعمقت هذه القدرات وازداد تفعيلها، وهكذا أحس الإنسان بأهمية لغته فالتفت إليها وأخذ يحاورها بالأخذ والعطاء حتى اتسعت مادتها وانتشرت دوائر استخدامها.

فالتفكير في الظاهرة اللّغوية تفكير قديم قدم الإنسان نفسه، منذ أن وجد الإنسان في هذا الكون انتبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده وطرح بشأنها الكثير من الأسئلة، ومن هذه الأسئلة ما يتعلق بأصل النشأة، وما يتعلق بأصل النشأة وما يتعلق بالمسار والتحول، وظلت هذه الأسئلة تعيد نفسها باستمرار وفي أشكال متجددة، فكونت مرجعية معرفية ومنهجية ارتقت إلى مستوى العلم الذي تتوافر فيه جميع المواصفات، ومن هنا فإن أدنى تأمل في تراث الفكر اللساني يهدي إلى أن حركة التعاقب الحضاري تقوم أساسا على مرتكزات لغوية.

لذا الدراسات اللّغوية تبنت مناهج علمية، فقد ظهرت في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ويلاحظ المتتبع لتطور الفكر اللّغوي أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين وأن هناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد لا محالة منها علماء اللّغة في العصر الحديث.

ولا جدال في أن دراسة اللّغة في الغرب لم تشهد تغيرا في الجوهر كالذي شهدته في القرن العشرين، ففي أوائله ظهر علم اللّغة ولقد نجح هذا العلم في تطوير نظريات متماسكة وفي استثمار مناهج العلم التجريبي في دراسة الظواهر اللّغوية.

فتبنّت هذه الأخيرة مناهج علمية ويلاحظ المتّتبع لتطوّر الفكر اللّغوي أنّ هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، وهناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد لا محالة منها علماء اللّغة في العصر الحديث.

واللّسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدّراسات القديمة، ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا، وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللّسانيات وطوّروا مناهجها وتطرّقوا إلى النّظريات اللّغوية القديمة وحاولوا إحياءها، وإعادة صياغة بعض جوانبها.

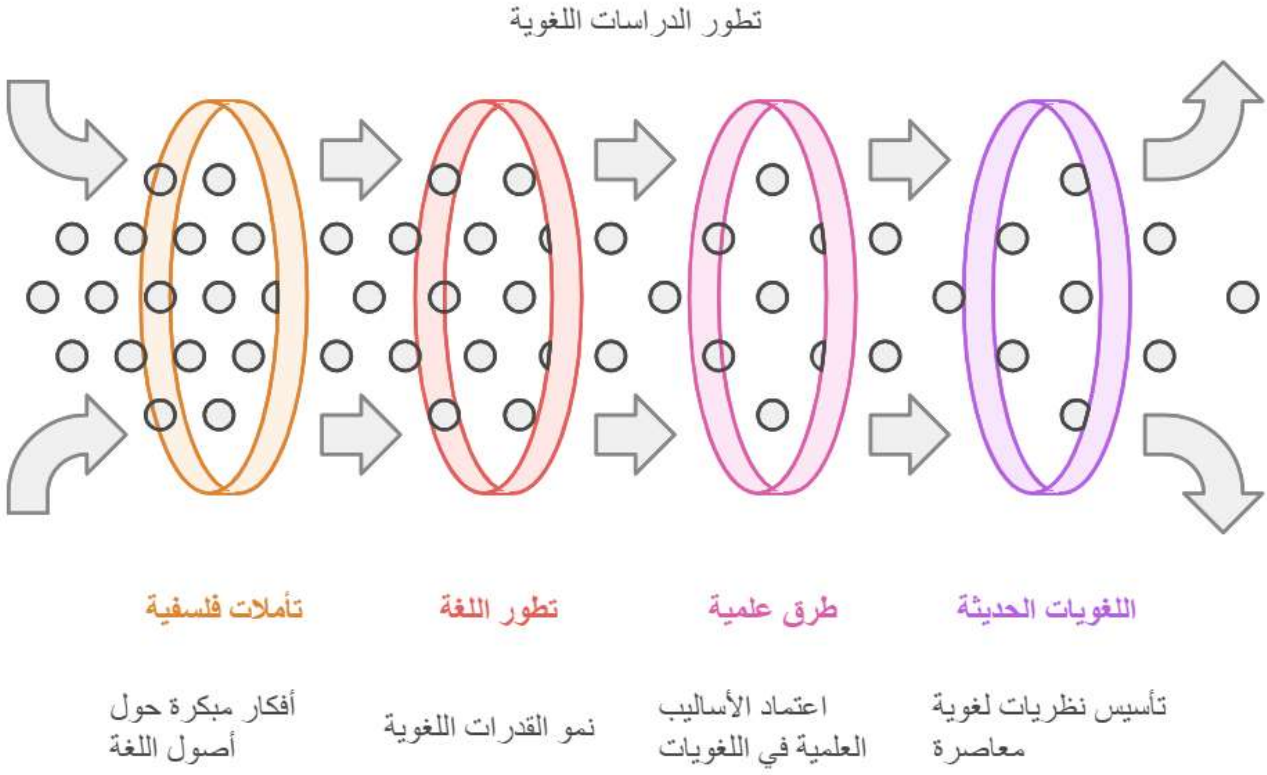

1- مراحل الدّراسات اللّغوية:

يتّفق الباحثين أنّ الدّراسات اللّغوية منذ النشأة إلى يومنا هذا مرّت بثلاث مراحل.

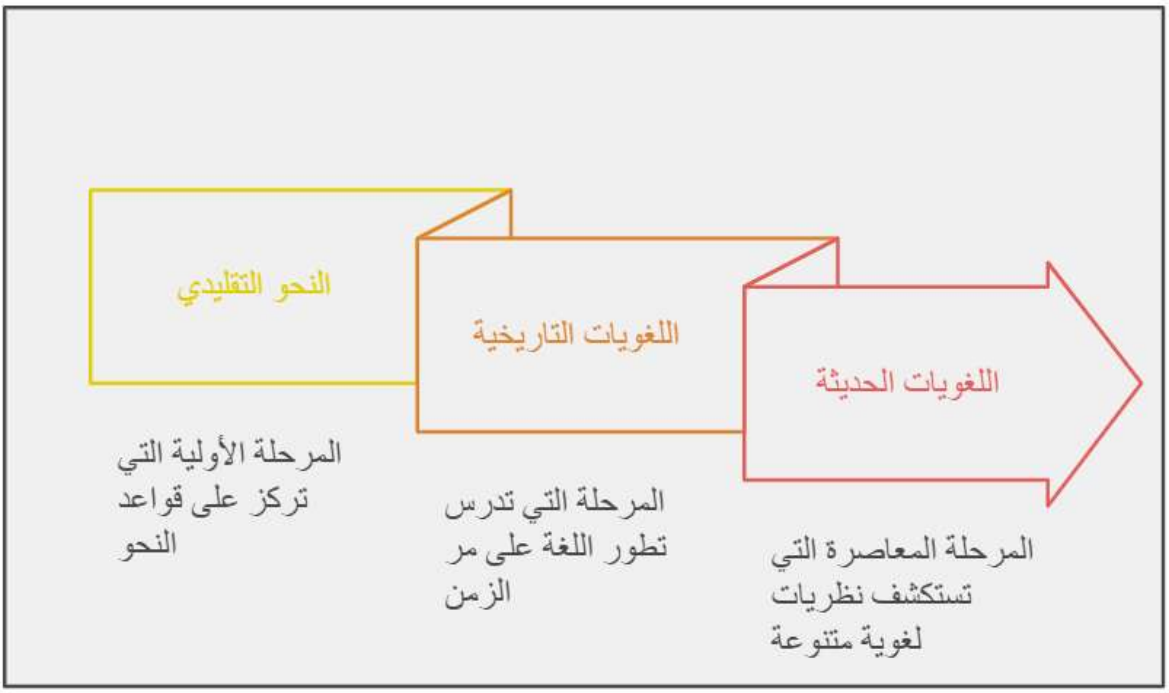

1-1. النّحو التقليدي:

شملت هذه المرحلة مساهمات الأمم القديمة كالفراعنة والهنود والصينيين مروراً بأمم الحضارة الغربية المتمثلة في اليونان والرومان ودراسات القرون الوسطى وعصر النهضة والعصر الحديث حتى نهاية القرن الثامن عشر.إنّ الهدف من دراسة اللّغة طيلة هذه المرحلة كان في أغلبه تعليمياً، أي سنّ القواعد والقوانين لتعلّم أيّ لغة وسيطر عليها المنهج المعياري والذي يعتمد أزو يرتكز على مفهوم الخطأ والصواب، فالهدف من هذا المنهج هو دراسة اللّغة كما ينبغي أن تكون[1].

1-2. مرحلة اللّسانيات التاريخية:

[1] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص.9.

هيمنت هذه الدّراسات بصورة واضحة على القرن التاسع عشر ميلادي في أوروبا من بدايته إلى أواخره، فركّزت على دراسات اللّغات من الناحية الصوتية أو الصرفية، أو التركيبية أو الدلالية للغة ما عبر العصور التاريخية المختلفة والأزمنة المتوالية[1].

وعلى الرّغم من الحدس الذي كان قائمًا عند "ترغو" و"أديلينغ"، فإنّ تاريخ ولادة اللّسانيات التاريخية يعطى عادةً إلى كتاب الألماني "ف. بوب" حول نسق التصريف في اللّغةالسانسكريتية المقارب مع نسق التصريف للغات سنة 1816. وقد انجرت الكثير من البحوث الموازية وعبّر عنها بالقواعد المقارنة، وكانت أعمال "بوب" تشكّل جزءًا منها وكذلك أعمال "شليجل" و"غدلم"[2].

والمنهج المسيطر عليها هو المنهج التاريخي الذي يرصد التغييرات الطارئة عبر الأزمنة بهدف الوصول إلى اللّغة الأم.

ولقد اتّسم البحث اللّغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللّغة عبر العصور، وقد شاع بين اللّغويين النظر إلى اللّغة على أنّها كائن حي[3].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص.9.

[2] ينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالدديكرو، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 2013، ص.29.

[3] ينظر: مدخل إلى اللّسانيات، مُحَمَّد محمّد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004، ص14.

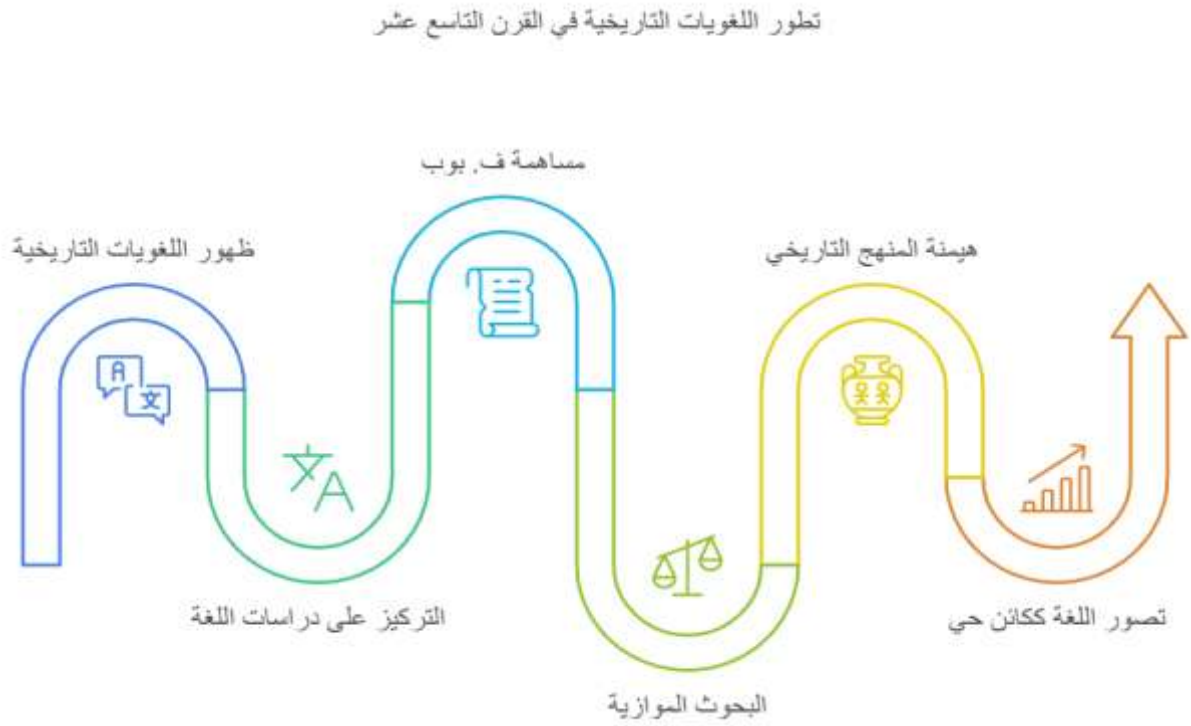

1-3. مرحلة اللّسانيات الحديثة:

يتكون المصطلح الأجنبي من (syn) بمعنى في معنى (زمن)، ويطلق على هذه التسمية من اللّسانيات أيضا اللّسانيات الوصفية، وتعنى بدراسة اللّغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين، وذلك بوصف مستوياتها المعجمية، والصوتية والصرفية والتركيبية والدّلالية بطريقة علمية، ويقابل مصطلح اللّسانيات الآنية اللّسانيات الزمانية أو التطورية، وهذا ما يُعرف بـ"دراسة تطور اللّغة" [1] عبر الزمن، أمّا المنهج الذي يسيطر عليها هو المنهج الوصفي الذي يدرس اللّغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين، وخاصّة في الزمن الحاضر، وذلك بوصف مستوياتها المختلفة، وتبدأ من أواخر القرن 19 إلى يومنا هذا.

2- تاريخ الفكر اللّساني عند الأمم القديمة:

[1] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص10.

بدأ الاهتمام باللّغة منذ العصور الغابرة، يعود إلى نظرة الاحتياج الأولى للغة وإلى بداية التفكير الإنساني، وتظلّ اللّغة الشغل الشاغل للفلاسفة والمفكرين، إلاّ أنّ الدراسات الحديثة أثبتت أنّه قد كان للحضارة القديمة الشرقية اهتمام لا نظير له في اللّغة، تمثلت في مساهمات[1]:

2-1. المصريون القدامى (الفراعنة):

فقد اِرتكزت دراستهم على الأساطير، خاصّة أنّ نشأة اللّغة ترجع إلى "الإله طوت"، وأنّ أوّل لغة في العالم هي لغة الفريجية، وعُرف المصريون بالخط الهيروغليفي الذي يعتمد على الصّور للدّلالة على الأشياء[2].

2-2. السوماريون والأكاديون:

هم شعبان اِستوطنت بلاد الرافدين، عُرف السوماريون وهم شعب عريق بحضارته الزاهرة وكتاباته المسمارية، إذ عرفوا بالخط المسماري (الصوّر والرّموز) الذي انتشر في قبائل "غيلم وأرمينيا وفلسطين القديمة". أمّا الأكاديون هم من العائلة الشامية الحامية، والسومرية لغتهم الأسيوية البائدة التي استعملت في العراق من 4000 ق.م حتى 2000ق.م، وهي من أوائل اللغات في العالم التي تمّ تدوينها.

أمّا أدوات الكتابة التي استعملها السومريون فتتمثل في أقلام من الحديد أو الخشب أو عجين الطين، وإنّ انتشار هذا الخط لم يكن له نظير في العصور القديمة ولم يعرف خط من الخطوط انتشار واسع كهذا الخط إلاّ بعد انتشار الخط اللاتيني والعربي.

أمّا الأكاديون قطنوا بابل، واِتخذوها عاصمة لهم، فقد أصبحوا ينسبون إليها، واشتهروا باسم البابليين[3].

---

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجاري، دار قباء، القاهرة، 1998، ط1، ص.21.

[2] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص10.

[3] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.2-3.

أمّا الدراسات اللّغوية عند السومايين والأكاديين فترجع حسب أسطورة أكادية إلى الرجل السمكة "أوانس" الذي جاء ليعلم الناس الفنون والعلوم والتقنيات، وفيما يتعلق بالدراسة اللّغوية، فقدتحدث العلماء والباحثون عن عدم وجود بحوث حقيقيةعند السومريين والأكاديين، فإنّ "مونان" تحدث عن نشأة دراسة فيلولوجية ترجع إلى كون السومرية كانت لغة حية من قرن 4000ق.م إلى 2000 ق.م، ومن ثمّ أصبحت بعد هذه المرحلة لغة مقدسة للأكاديين[1].

أمّا عن الصناعة المعجمية، التزم السومريون بتصنيف العلامات البسيطة التي تنوب عن المفردات الأحادية وبتعداد العلامات المسمارية المتعددة المعاني التي يدل فيها الرسم الواحد على عدّة أشياء متقاربة منها الكلام، وتشير كثير من الدراسات إلى أنّ علماء الآثار قد عثروا على فهارس الأسماء المهن والأدوات، وبالإضافة إلى ظهور معاجم أحادية اللّغة، ولما اكتشف السومريون وجود نوعين مختلفين للغتهم، شرعوا يؤلفون المعاجم قصد تدوين مفردات هذين الشكلين اللذين عرفا بـ «اللهجة". وممّا عُرف عن الكتابة المسمارية على أنّها كتابة صوتية تقسم الكلمة إلى مقاطع، وتعبّر عن كلّ مقطع برمز خاص، أما الخط المسماري الذي دونت به اللّغة الأكادية، فقد امتاز عنباقي الخطوط الأخرى وقتذاك لاعتماده ليس على الحروف فحسب بل على الحركات أيضا[2].

[1] المرجع السابق، ص.4.

[2] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.5.

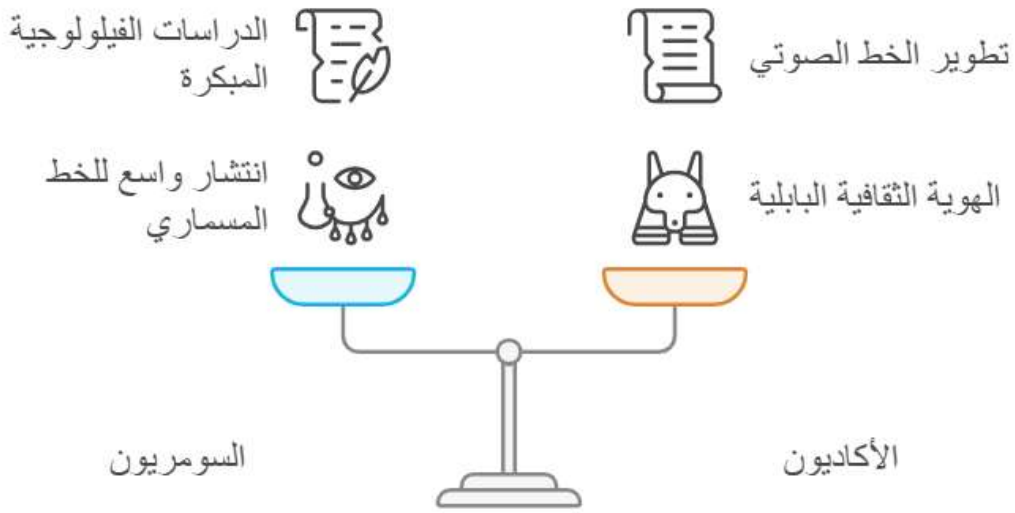

مقارنة التراث اللغوي للسومريين والأكاديين

2-3. الصينيون والفينيقيون:

أ- الصينيون:

انقسم علماء الصين بشأن نشأة اللّغة، فمنهم من رأى أنها من صنع الطبيعة، فقد أكد الفلاسفة الصينيون "إنّ تسمية الأشياء لا تتم إلاّ بالموافقة، وبعد ذلك تصيح التسمية عادية ومناسبة، كما عرف نظام الكتابة الذي ظهر لأول مرة بالصين حوالي 2850 ق.م باسم "البا-كوا"، والكتابة الصينية في أساسها عبارة عن رموز فكرية، ويصنّف علماء اللّسانياتاللّغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة، بحيث تصنّف بتنظيم مفرداتي ونحوي وفونولوجي فريد من نوعه، وهي في الأصل تتكون من مفردات أحادية المقطع ولا تستمل الزوائد ولا تعرف تعاقب الصوائت[1].

اهتم الصينيون بدراسة الفونولوجيا أو الصوتيات الوظيفية، وطوروا جوانب عديدة منها، ويعزو بعض الباحثين هذه التطورات إلى فضل علماء الهنود، حيث تمّ تزويدها ببعض النبرات الصوتية التي تجعلها تتميز عن باقي الرموز الأخرى، وقد رأى "روبنز": «أنه لم يكن هناك تمثيل قطعي لمكونات

[1] ينظر: المرجع السابق، ص.6.

المقطع في الكتابة الرمزية الصينية، ولكن منذ القرن الثالث الميلادي، بدأ النحاة يحللون المقطع إلى مكونات؛ منها المكون الختامي على ما يسمى بالنغم (Tone)[1].

أمّا الدراسات النحويةفتؤكد على وجود بعض الدراسات التركيبة والمورفولوجية التي قام بها الصينيون الأوائل والتي لم ترق إلى المستوى الذي عرفته يعنى الأمم الأخرى كالهند، ويعترف اللّسانيون اليوم بفضل النحاة الصينيين الذين قاموا بتمييز كلمات المحتوى عن الكلمات الوظيفية، وتدلّ الكلمات الأولى على أيّ شخص أو شيء أو صفة أو فعل وتدلّ الكلمات الثانية على كلٌّ من حروف الجر والعطف وأدوات الجزم والنصب التي تؤدي وظائف نحوية[2].

ومن الأمور التي استقطبت اهتمام علماء الصين صناعة المعالم وبالفعل انتشرت المعاجم في هذه البلاد مع بداية القرين الثاني قبل الميلاد، وحسب ما ذكره "مونان" هناك معجم ضخم ظهر في القرن الأول قبل الميلاد مدونا علامة، كما صنف معجم ثالث في القرن الثامن عشر الميلادي[3].

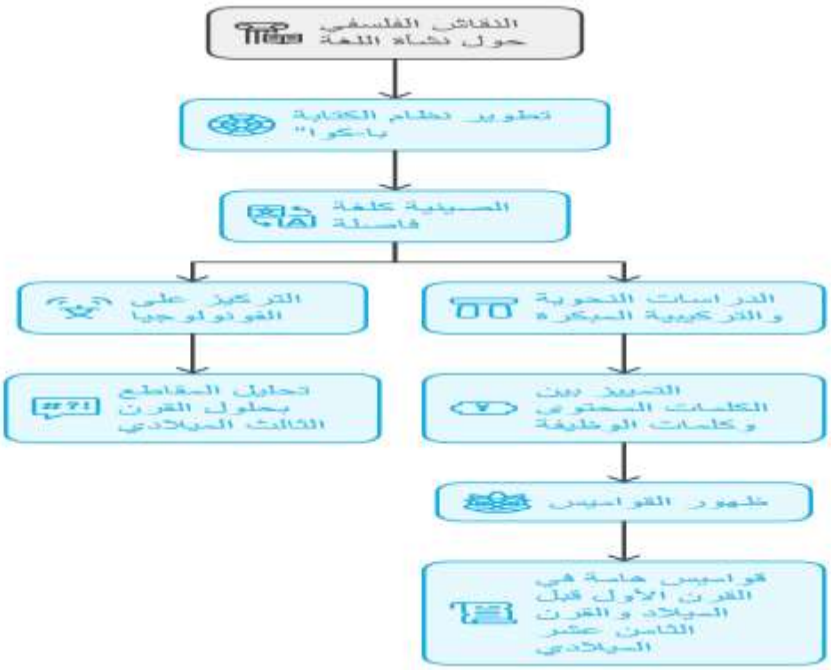

(1) ينظر: المرجع السابق، ص.7.

(2) المرجع نفسه، ص.7.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص.7.

ب- الفينقيون:

هم أوّل من اِخترعوا الأبجدية، وقد كانت كتاباتهم متطورة جدا، مقارنةً بالكتابات الأخرى وعلى أساسها تكوّنت الأبجديات الأخرى[1].

السؤال الذي يطرح نفسه، من هم الفينيقيون؟

والإجابة هي: الفينيقيون قوم سكنوا بلاد الشام، وأقاموا حضارة عريقة امتدت من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ونظرا لاشتغالهم بالتجارة البحرية، فقد أقاموا عددا من المحطات التجارية، وأسسوا مجموعة من المدن على سواحل البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى وخاصة في سوريا، وفلسطين ولبنان ومصر، وقبرص وتونس وإسبانيا. وقد استخدمت اللّغة الفينيقية على ساحل بلاد الشام[2].

إنّ الفينيقيين هم أول من طور الكتابة الأبجدية، وقد أثروا في اليونانيين. والجدير بالذكر أنّ الكتابة الفينيقية كان لها أثر كبير على نشأة معظم أبجديات العالم، ومن الفينيقية كذلك اشتق الخط الإغريقي، ومن الرسميين الإغريقي واللاتيني تفرعت جميع أنواع الخطوط المستخدمة في مختلف اللغات الأوروبية في العصر الحديث[3].

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص.3.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص.8.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص.8.

2-4. اليهود:

اليهود هم شعب سامي وأهل ديانة سماوية واللّغة عندهم توفيق وإلهام من الله عزّ وجلّ، أمّا ما أقرّته ديانتهم أنّه كانت في كلّ الأرض لغة واحدة وكلام واحد، وفي الأخير بدّد الله مجهودات أبناء نوح-عليهالسلام-الذين حاولوا استعمال برج بابل للعروج إلى السماء وبدل ألسنتهم جميعا فاختلطت عليهم اللّغات. واللّغة العبرية لغة سامية تنتمي إلى العائلة السّامية الحامية ويمتدّ تاريخها من القرن الثاني عشر ق.م إلى القرن الثاني ميلادي، كما أضحت اللّغة العبرية لغة طقوس ومراسم دينية.

وعلى خلاف الشعوب الأخرى، فإنّ اليهود لم يعتنوا إطلاقًا بالدراسات اللّغوية ليؤكد "روبنز" بقوله: «إنّ الدّراسات العبرية لم تبدأ في الزمن القديم ولكن لحُسن الحظ فقد ظهرت بعض المبادرات الفردية في العصور الوسطى نتيجة الاحتكاك الثقافي والحضاري بمسلمي الأندلس، حيث كانت الدّراسات العربيّة نموذجاً مثالياً يقتدي به علماء اليهود»[1].

بالإضافة إلى أنّ القواعد العبرية لم تتبن، وقد اِصطبغت هذه القواعد بصيغة عربية أصيلة وذلك لأنّ هؤلاء اليهود قد اِستعانوا في تأليفها بفلسفة نحاة العرب ومنهجيتهم واِستعاروا مصطلحاتهم[2].

---

[1] ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.10.

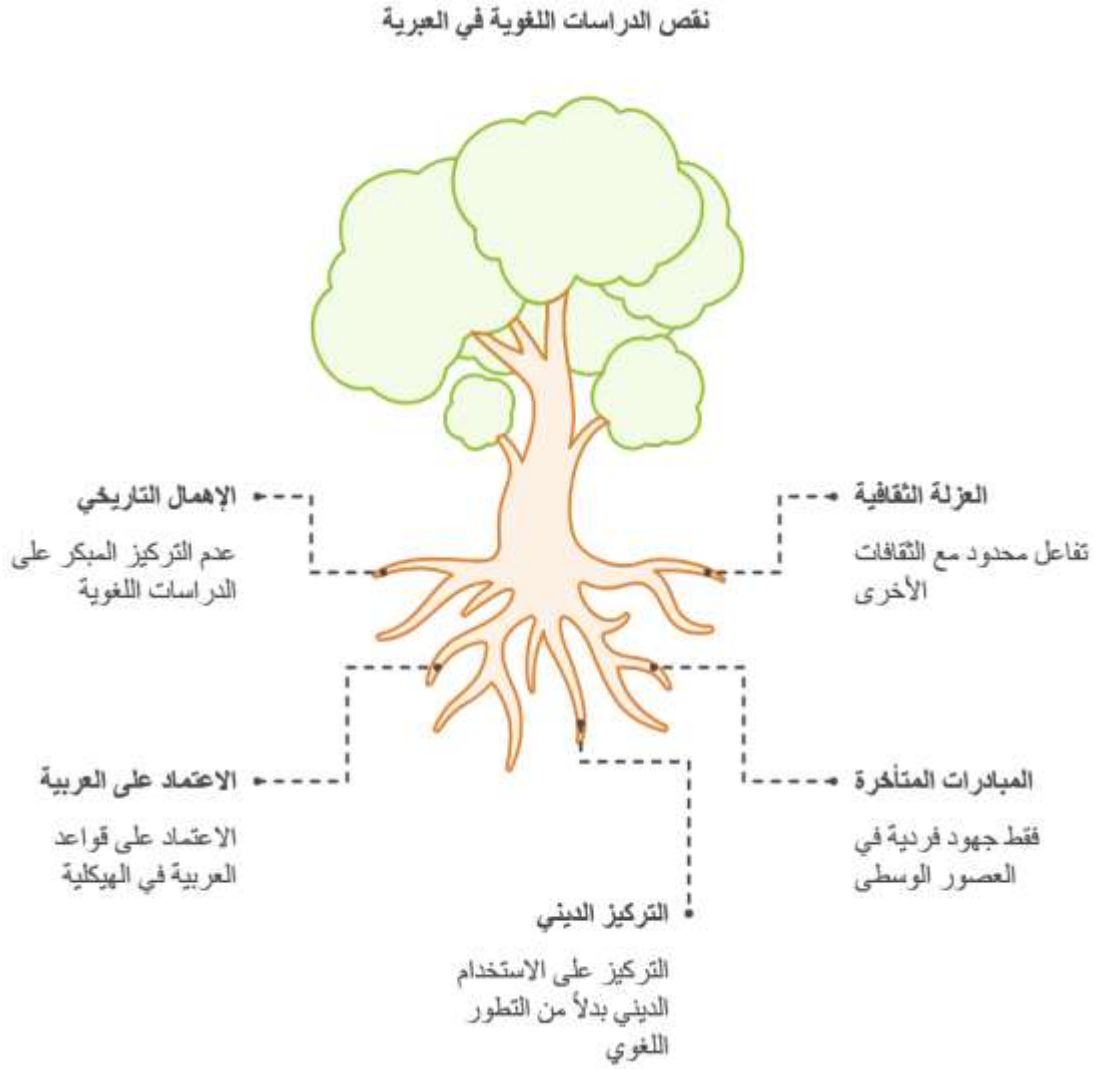

ملخص المحاضرة

المرحلة الأولى: التّفكير اللّساني عند الأمم القديمة

بدأ الاهتمام باللّغة منذ العصور الغابرة، يعود إلى نظرة الاحتياج الأوّلى للّغة وإلى بداية التّفكير الإنساني، وتظلّ اللّغة الشّغل الشّاغل للفلاسفة والمفكّرين، إلّا أنّ الدّراسات الحديثة أثبتت أنّه قد كان للحضارة القديمة الشّرقية اهتمام لا نظير له في اللّغة، تمثّلت في مساهمات:

- **المصريون القدامى (الفراعنة):** فقد ارتكزت دراستهم على الأساطير، خاصّة أنّ نشأة اللّغة ترجع إلى الإله طوت، وأنّ أوّل لغة في العالم هي لغة الفريجية، وعرف المصريون بالخطّ الهيروغليفي الذي يعتمد على الصّور للدّلالة على الأشياء.

➢ **الأكاديون والسّوماريون:** هم شعبان استوطنت بلاد الرّافدين، عرف السّوماريون بالخطّ المسماري (الصّور والرّموز)، الذي انتشر في قبائل "غيلم وأرمينيا وفلسطين القديمة"، أمّا الأكاديون هم من العائلة الشّامية الحامية، وكان اهتمامهم بالدّراسات اللّغوية معتمدا على الأسطورة، ونشأة اللّغة تعود إلى الرّجل السّمكة "أُوَاشْ" الذي جاء ليعلّم النّاس الفنون والعلوم، وقد كانت لهم جهود في الفيلولوجيا وصناعة المعاجم.

-**الفينقيون:** هو أوّل من اخترع الأبجدية، وقد كانت كتاباتهم متطوّرة جدّا، مقارنة بالكتابات الأخرى، وعلى أساسها تكوّنت الأبجديات الأخرى.

-**الصّينيون القدامى:** انقسمت أرائهم بشأن اللّغة بين الطّبيعة والاصطلاح، وللصّينيين أعمال في الفيلولوجيا والنّحو وصناعة المعاجم.

-**اليهود:** اللّغة عندهم وحي وإلهام من عند الله، أمّا اختلاف الألسن فحدث عندما أراد أبناء نوح عليه السّلام العروج إلى السّماء مستعملين برج بابل، فبلبل الله ألسنتهم فاختلطت عليهم اللّغات وأصبحت عملية التّواصل مستحيلة، وما عدا ذلك ليست لهم اهتمامات علمية إلاّ في عصور متأخّرة.

المحاضرة الثانية:
تاريخ الفكر اللّساني (جزء2)

شغل القدماء بالبحث في نشوء اللّغة، وفي تعدّد اللّغات وإختلافها، ثم أنّ اختراع الكتابة التي تمثل الكلام بأيّ صورة من الصور يعتبر نوعًا هامًا من أنواع النظر في اللّغة، وهذا الاختراع حدث هام في تاريخ البشرية.

2-5. الهنود:

لاشكّ أنّ الهنود القدماء جديرون بِما إكتسبوه من شهرة ذائعة بفضل عطائهم المتميّز للدّراسات النّحوية[1].

إذ بدأ النّحاة الهنود يفكرون في المسائل اللّغوية قبل نظرائهم الإغريق بحُقبة زمنية طويلة، ومع هذا فقد إتسمت بعض أعمالهم بالدّقة والموضوعية، وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حدّ بعيد بعض نتائج اللّسانيات الحديثة وبخاصّة في مجال الصوتيات[2].

كان الهنود أوّل من تناولوا اللّغة بالتأمّل الواعي في طبيعتها وبالدّرس المنهجي لخصائصها، فظهر عندهم أوّل وصف وافٍ مبني على الملاحظة الدقيقة لا على النظريات[3].

ويُلاحظ الدّارس للأدب الهندي القديم أنّه كان يدور حول مواضيع ذات صيغة دينية أو ميتافيزيقية بحتة، وذلك لِما كان للهندوسية من أثر عميق في نفوس الهنود، ومادام إعتقادهم بأنّهم أصحاب أوّل ديانة على الأرض، فهم يرون أنّ اللّغة الهندية من صنع الإله "إندرا" الذي أعطى لكلّ الأشياء والحيوانات أسماءها[4].

---

[1] اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص.22.

[2] اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.11.

[3] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، بغداد، ط1، 2015، ص.80.

[4] اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.11.

وميّز الباحثون اليوم بين مرحلتين مختلفتين للّغة الهندية، السنسكريتية الفيدية والسنسكريتية الكلاسيكية، وكان البحث اللّغوي عندهم وليد شعور ديني راسخ يدفعهم إلى المحافظة على كتابهم المقدس الفيدا وإلى تلاوته تلاوة صحيحة، ومن ثمّ نظروا إلى لغة هذا الكتاب نظرة تقديس ووسموها بالكمال، وكانت دراسة هذه اللّغة والعناية بها لونًا من ألوان العبادة[1].

ممّا دفع النّحاة الهنود إلى دراسة اللّغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين أهل هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدّسة في الطقوس والشعائر[2].

وكان البحث اللّغوي عندهم وليد شعور ديني راسخ يدفعها إلى المحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا) وإلى تلاوته تلاوة صحيحة، فقد وسمت هذه اللّغة بالكمال، حيث يرى الباحثون أنّ أشهر بحث في الدّراسات اللّغوية الهندية القديمة كان من العلامة الهندي الشهير "بانيني" الذي قام بتحليل كلّ مظاهر اللّغة السنسكريتية وتقنينها، ويعدّ النّحو الذي كتبه "بانيني" عملاً تقنياً عظيمًا لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء، بل يشبه إلى حدّ بعيد وقواعد الحساب وقوانين الجبر[3].

فكانت القواعد الّتي وضعها الهنود لهذه اللّغة غير مدونة يتوارثها الباحثون جيلاً بعد جيل، إلى أن ألّف "بانيني" أمام النّحاة الهنود في القرن الخامس أو الرابع ق.م فيها كتاباً سمّاه 'المثمن'، يقول عنه "مونين": «لا نجد له مثلاً في ذلك التاريخ سواء في مصر أو في سومر أم عند اليونان»[4].

وصف "بلومفيلد" نحو اللّغة السنسكريتية الذي وضعه "بانيني" بِما يليق به، إذ قال: «إنّه واحد من أعظم معالم الذكاء البشري» [5].وجاءت معظم تعريفاته في صيغة معادلات قصيرة وبسيطة، على نحو لا يتسنى إلاّ لعقلية مكتملة مستنيرة، ترتكز على أسس ثابتة من الدّقة في ملاحظة الحقائق.

---

(1) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.80.

(2) اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.12.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص.13.

(4) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.80.

(5) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص.22.

وليس ثمّة شك في أنّه كان على وعي تام بأنّ اللّغة نظام[1].

ولم تتوقف الإنجازات الباهرة للهنود في مجال البحث اللّساني عند "بانيني"، فلقد تلقف ميراثه خلف لم تقف مواهبه عند حدود الحفاظ عليه، بل تجاوزت ذلك، وثمّة اثنان من بين كثير من أعلام النّحاة وهما: "باتانجالي" و"بهارترهاري"، وكان كلاهما ممثلا للمدرسة النّحوية التي أنشأت نظرية تقول بوجود طبقة باطنة وثابتة لا تقبل التغيير تكمن وراء كلّ التنوّعات النظرية المميزة لنظام لغوي بعينه[2].

كما اشتغل الهنود القدماء أيضا بالوصف الصوتي، ومن بين الأمم التي رسّخت الاهتمام المطلوب بالعناصر المنطوقة في وصف الأصوات[3].

وممّا نخلص إليه، أنّ الإنجازات النّحوية للهنود القدماء لم تكن معروفة للعالم نظراً لعزلتهم ليدرك الأوروبيون جميع تفاصيل العمل اللّساني الرابع هم يعدون المبدعون المباشرون والواصفون لمعالم اللّسانيات الحديثة.

وما نخلص إليه أن للهنود أعمال علمية جليلة، خاصّة في الصّوتيات مع "باسْكا" وكذلك لهم نَحْوٌ قائم مع ذاته نحوبانيني، وقدكان تعليما بالدّرجة الأولى، وكان للتّدافع الدّيني تأثير في كلّ هذه الإنجازات فخوف من دخول اللّحن إلى اللّغة السنسكريتية لغة الكتّاب المقدّس "الفيدا" قاموا بهذه الدّراسات.

---

(1) المرجع السابق، ص.23.

(2) المرجع نفسه، ص.23.

(3) المرجع نفسه، ص.24.

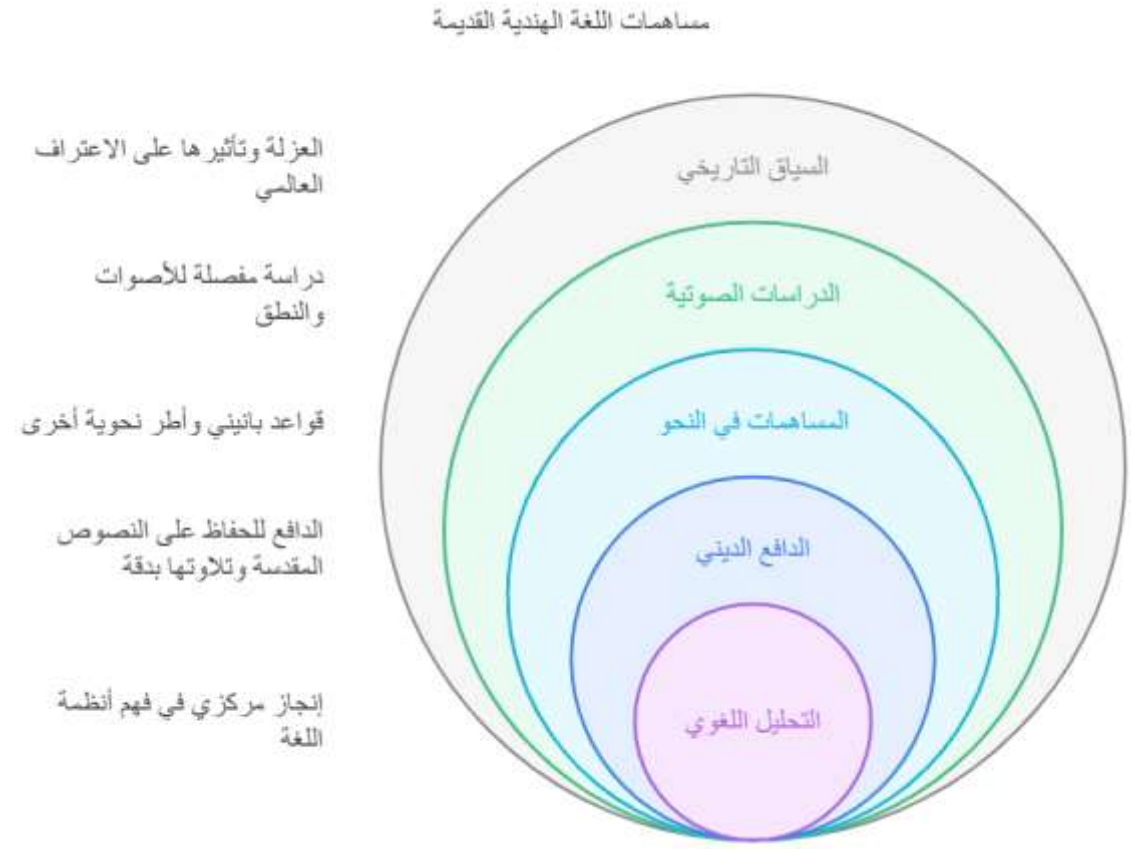

2-6. اليونانيون والدراسات اللّغوية أو الإغريق واللّغة اليونانية:

إنّ البداية الحقيقية والفعلية للاهتمام باللّغة ومشاكلها تبدأ مع النّحاة السنسكريتيين وفلاسفة اليونان ممّا يوضح فاعلية الإغريق في اهتمامهم باللّغة.

أ- نشأةاللّغة عند الإغريق:

تعد المناقشات التي أثارها الفلاسفة الإغريق ذات أهمية خاصّة لأنّها مهّدت الطريق لمناقشات أخرى ، فقد تساءلوا عدّة تساؤلات منها:

- ما هي اللّغة؟
- ما هو أصلها؟
- ما هي الكلمة؟

- هل اللّغةشيء فوق الطبيعة تلّقاها الإنسان من ربّه؟
- هل هناك علاقة فطرية بين الدال والمدلول؟
- هل اللّغة تتوقف على العُرف والاتّفاق بين المتكلمين على أنّهم سوف يستعملون رمزاً لغويًا معينًا في مقابل قيمة دلالية معينة شائعة ومتماثلة[1].

لقد تساؤل اليونانيون عن ماهية اللّغة وعن نشأتها بحكم أنّهم فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين، فقد كانت نظرتهم ميتافيزيقية. لقد عُرف عن اليونان عنايتهم الشديدة بدراسة اللّغة، وقد بحثوا بجدّ ومثابرة في أصولها وتاريخها، وإليهم يعود الفضل بكثير من معارفنا اللّغوية، غير أنّ هذه العناية قد صرفتهم عن دراسة اللّغات الأجنبية، وقد أطلقوا لفظ (برابرة) على الّذين لا يتكلمون اليونانية، وهذه الكلمة في الأصل تشير إلى صراخ الطيور[2].

وفي ذلك يقول أحد الباحثين: «إنّ الإغريق اِعتنوا ببنية اللّغة ونشأتها أكثر من عنايتهم بتطوّر اللّغات وتنوّعها»[3].

ومن أبرز نتاج اللّغويين الإغريق محاورات "أفلاطون" الّتي تظهر لنا نقاش لغوي، له طابعه الفلسفي بين متحاورين هما: "كراتيلاس" و"هرموجينتس"، إذ يدور حوارهما في طبيعة العلاقة بين الأشياء والألفاظ الّتي تدّل عليها [4]، فقد فكر اليونانيون بشجاعة وإصرار في أصل اللّغة وتاريخها، وتركيبها، والحقيقة أنّ معظم معلوماتنا التقليدية عن اللّغة يرجع الفضل فيها إليهم، نظر اليونانيون في لغتهم نظرا فلسفيا معتمداً على مبادئ المنطق ومقولاته، ومرتبطاً أشدّ ارتباط لتفكير العقلي الصرفي على أساس أنّ اللّغة ما هي إلاّ تمثيل أو أداء نطقي، ومن ثمّ نحوا في تقعيد لغتهم بوضع ضوابطها منحى يتماشى مع النهج الفلسفي العقلي وربّما كان السبب في هذه النظرة الفلسفية سعيهم وراء

---

(1) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، الجامعة الهاشمية، ط1، 2005، ص.28.

(2) علم اللّغة الحديث، مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص.260.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص.260.

(4) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.83.

الوصول إلى النموذج الذي ينبغي أن يُحتذى من قواعد وقوانين لطرائق صوغ الكلام وتأليفهن وقد اِرتبطت جهود اليونانيين بأسماء فلاسفتهم مثل أفلاطون وأرسطو[1].

اِعتمدت اليونان القديمة علم اللّغة النظري، فكانت نشأته أوروبية، إذ مرّ التراث الأوروبي في علم اللّغة بمراحل كثيرة مختلفة وغير دافعه الرئيسي واتجاهه عدّة مرات متأثراً بكلّ من التطورات الداخلية والظروف الخارجية، وكان خلال تاريخه على اتصال بالمساهمات الرئيسية لطوائف العلماء اللّغويين[2].

توفرت لدى العالم مدونة عن العلم اللّغوي في اليونان بداية العصر الكلاسيكي في القرنين السادس والخامس ق.م، فاِستقرّ اليونانيون لعدّة أجيال في المناطق القابلة للسكنى من أرض اليونان الرئيسية والمناطق الساحلية الغربية لآسيا الصغرى وجزر إيجة والشواطئ الشرقية لجزيرة صقلية وجنوب إيطاليا[3].

وفي مجال الإشارة إلى إنجازات اليونانيون في علم اللّغة، يقول "بلومفيلد" عن عبقريتهم الفكرية المتميزة: «كان لدى اليونانيين القدماء موهبة الاندهاش إزاء الأشياء التي أخذها الآخرون مأخذ تسليم»[4].

إنّ اليونانيين في العصر الكلاسيكي كانوا بالفعل على وعي بوجود شعوب تتحدث لغات أخرى غير الإغريقية، ويوجد انقسامات لهجية بين السكان المتحدثين باليونانية ولابدّ أنّ كان هناك اِحتكاك لغوي كبير بين اليونانيين في مجال التجارة[5].

---

(1) التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 2005، ص.34.

(2) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1997، ص.28.

(3) ينظر: موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.29.

(4) المرجع السابق، ص.30.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص.31.

إنّ الإنجاز الأول بالمعرفة اللّغوية في بلاد اليونان وهو أساساً جزء من "علم اللّغة التطبيقي"، ففي وقت مبكر من الألف الأولى ق.م كان قد اِستنبط نظام أبجدي لكتابة اللّغة اليونانية، وهذا النظام كان بمنزلة أساس للأبجدية اليونانية للهجة الأثينية الكلاسيكية واللهجات الأدبية، فأصبحت الأبجدية اليونانية بمنزلة الأب لطرق الكتابة الأكثر انتشاراً في العالم. ونظام الكتابة الفينيقي عندما اِستخدمه اليونانيون كان إلى حدّ كبير عبارة عن مجموعة من علامات الصوامت، أمّا الصوائت فقد يستمدها القارئ من خلال فهمه لِما هو مكتوب، وليس بِاستطاعتهم إدّعاء ابتكار الكتابة[1].

إنّ الاهتمام الأوّل الذي حققته اليونان للّغة يبدأ بإنجاز منهل وهو اِستنباط نظام أبجدي لكتابة اللّغةاليونانية، وهذا النظام كان قد نشأ مستقل عن صورة معدلة للكتابة الفينيقية، وقد دوّنت هذه الأبجدية في الألف الأولى ق.م، كما أنّها كانت أبجدية فونيمية ولكن ليس بالشكل الكامل[2].

لم يدرس قدماء اليونان سوى لغتهم وكانت ملاحظاتهم النحوية محدودة بمحيط لغتهم والصفة الغالبة على النّحو اليوناني هي الكشف عن قواعد تميّز صواب الكلام من خطأه ثم فرض هذه القواعد، والنّحو اليوناني بهذا الاعتبار هو نحو تعليمي[3].

وكان غايتهم هي إضفاء الكمال على آرائهم الفلسفية. فقد بذلوا جهوداً خاصّة لتتبع أصل اللّغة والعلاقة المباشرة بين البنية الصوتية للغة وما يقابلها بالمعنى ولا تزال جميع الإشكالات الّتي سبق الإغريق إلى تحريرها موضع اهتمام اللّسانيات المعاصرة[4].

اِشتغل جميع أعلام الفلاسفة القدماء بالتنظير اللّغوي، واِشتملت المحاورات الفلسفية على مناقشات ذات صلة مباشرة بالقضايا اللّسانية.

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص.32.

(2) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.28.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص.28.

(4) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص.9.

وقد حظيت إحدى هذه المناقشات بشهرة خاصة؛ ونعني بها قضية البحث في إمكان وجود ارتباط منطقي مباشر بين المعاني الّتي يعبّر عنها بالكلمات وبين أشكالها الصوتية، أمّا أنّ الارتباط بينهما عفوي ناتج عن المصادفة[1].

ومن المسائل المثيرة للانتباه ذلك الجدال الذي دام عدّة قرون بين علماء الإغريق حول نشأة اللّغة وأدى بهم إلى الانقسام إلى فريقين: الطبيعيون والإِصطلاحيون، فيرى الفريق الأوّل وعلى رأسه أفلاطون أنّ اللّغة من صنع الطبيعة أي تنحدر من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير.

وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيين وعلى رأسها قراطيس ومدرسة الرواقيين ومؤسسها "زينون"[2].

أمّا الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو، فيؤكد على أنّ اللّغة من قبيل الإِصطلاح أي أنّها وليدة العُرف والتقليد، وإلتزم بهذا الرأي القياسيون وأدّى النقاش بين دعاة الطبيعة والإِصطلاح إلى الخوض في مسألة أخرى أسالت الكثير من المداد وتمثلت في البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها[3].

لذا يرى القياسيون أنّ اللّغة في جوهرها نظامية ومنطقية؛ وهذا يعني أنّ ثمّة توافقات ما بين الشكل الصوتي للكلمة والمعنى الملازم لها، وقد بذل القياسيون جهداً خاصًا للبحثالتأثيلي رغبةً منهم في إظهار التوافق، أمّا المشدّدون فلم يقتنعوا بوجود إرتباط مثالي بين البنية الشكلية والبنية الدّلالية للكلمة، وإستظهروا أنواع الشذوذ حيثما ظهرت على مستويات العلاقات اللّغوية كلّها[4].

أمّا عن أهمّ الملاحظات اللافتة في النّحو اليوناني:

---

(1) المرجع نفسه، ص.9.

(2) اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.16.

(3) ينظر: اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.17.

(4) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص.10.

-أنّ الوصف الدقيق الذي انتبهوا إليه لم يتمّ بين فينة وأخرى، وإنّما اِستغرق قرونًا حتى تمّ وضعه.

-أنّه بني على بعض الفروض الوهمية، وعلى بعض المقدمات الخاطئة.

-إنّ الآراء النّحوية معيارية أكثر منها وصفية، وربّما كان هذا مثير للعجب، لأنّ النّحو اليوناني عند اللّغويين يعدّ ذا قيمة كبيرة والسبب الوحيد الذي أدّى إلى تخلّف النّحو اليوناني وعدم إحكام قواعده هو أنّ النّحاة الإغريق كانوا مرتبطين بأسس ومبادئ منطقية وفلسفية كثيراً ما اِعترضت طريقهم نحو الملاحظة العلمية [1]، وقادتهم إلى استعمال المنهج الاستدلالي لا الاستقرائي. أمّا عن المادّة الصوتية عند الإغريق فنجدها مأثورة عن الإغريق متمثلة في محاورات أفلاطون وفي الشعر والخطابة عند أرسطو، ونلحظ أكثرها في كتابات نحوييهم "ديونيزيوس"، وتقوم هذه الآراء الصوتية لقدماء اليونان على ملاحظة الآثار السمعية الّتي يتركها الصوت في الأذن.

ومن أهمّ الملاحظات الخاصة بالآراء الصوتية عند الإغريق، تمثلت فيما يلي:

-لم يفطنوا إلى تقسيم أصوات لغتهم إلى القسمين الرئيسيين وهما: الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة، وإنّما صنّفوا جانباً من أصوات لغتهم وهي الأصوات المغلقة.

-كما صنّفوا الأصوات إلى صامتة وصائتة.

-وصنّفوا أصوات لغتهم حسب موضع النطق حسب مخارج الحروف[2].

وممّا نخلص إليه أنّ النّحاة الإغريق نظروا إلى العالم من زاوية فلسفية ميتافيزيقية، فاِصطبحت قواعدهم بصيغة فلسفية عقلانية، واِهتموا بوصف لغة أجدادهم، فأحسنوا الوصف، واِبتغوا قواعد عامة تحكم لغتهم، فأحكموا التقنين.

---

[1] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.31.

ورغم وجود الكثير من الأخطاء النّحوية الكبيرة عند الإغريق، إلاّ أنّنا لا ننكر الدور الهام الّذي قام به الإغريق في المجال اللّغوي.

2-7. الرومان واللّغة اللاتينية:

بانتقالنا من اليونان إلى روما ندخل عالمًا شديد الاختلاف والتباين، ويمكن للمرء أنّه يتحدث بحق عن العصر اليونو-روماني باعتباره عصر حضارة موّحدة حول منطقة البحر الأبيض المتوسط.

كانت روما عاصمة للرومان منذ القرن الثامن قبل الميلاد، لذا تعدّ روما مهدًا للحضارة الغربية، فإنّ القسطنطينية تعدّ سهلاً خصباً للحضارة الشرقية.

كما قيل منذ القِدم إنّ الإغريق يؤمنون بالفلسفة والمثالية، وإنّ الرومان يؤمنون بالواقعية والمنفعة المادية، ورغم ذلك اِنبهر الرومان بالتراث الإغريقي إلى درجة جعلتهم مقلّدين أكثر منهم محترفين[1].

إذ كان الرومان لفترة طويلة على اتصال وثيق بالثقافة المادية والمفاهيم العقلية اليونانية من خلال المتغيرات في جنوب إيطاليا، وقد تعلّموا الكتابة من اليونان الغربيين، ولكن خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد سقط العالم اليوناني بالتدريج تحت حكم روما سيدة إيطاليا كلّها في ذلك الوقت[2].

وقد اعترف الرومان عن طيب خاطر بالإنجازات الفكرية والفنيّة الرفيقة لليونانيين، ففي النصف الغربي للإمبراطورية حيث لم يتم لحضارة متميزة، اِحتفظت اللّغة اليونانية بالوضع الذي وصلت إليه بالفعل، كما نال الأدب اليوناني والفلسفي اليونانية قدراً عالياً من الاحترام[3].

ولم يكن للرومان فضل كبير في تاريخ علم اللّغة إذا وضعنا في الاعتبار الجدّة والابتكار، وكلّ ما نذكر لهم من فضل أنّهم نقلوا إلينا بحوث اليونان اللّغوية[4].

وقد اِقتفى الرومان آثار الإغريق بأمانة، والسكندريين بصفة خاصة في بحوثهم اللّسانية [5]. وفي القرن الثاني قبل الميلاد، ظهرت حركة حثيثة حملت على عاتقها ترجمة كلّ الأعمال النّحوية والأدبية والفلسفية والثقافية من اللّغة الإغريقية إلى اللّغة اللاّتينية، وقد شجع الرومان وحكامهم كلٌّ من يقوم بترجمة أيّ مظهر من مظاهر التراث الإغريقي وأغدقوا عليه العطاء، كما لجأوا إلى إحياء الحضارة اليهودية والمسيحية وإرساء روح التسامح وحرية التعبير، وأصبحت المسيحية في القرن الرابع الميلادي دين الدولة الرومانية، وفيما يتعلق بالدراسات اللّغوية، فقد اِستمرت الفلسفة في توجيه الأعمال النّحوية، واِستمر الخلاف حول نشأة اللّغة بين الطبيعيين والاِصطلاحيين، كما اِشتدّ الجدال بين دعاة

---

(1) اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.16.

(2) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.79.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص.80.

(4) علم اللّغة الحديث، مُحَمَّد حسن عبد العزيز، ص84.

(5) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص37.

القياس والشذوذ، وقد راجت أفكار متباينة تدلّ على مدى تأثير المدرسة الرواقية والمدرسة الإسكندرية على الباحثين الرومان[1].

وأثناء السنين الّتي حكمت فيها روما العالم الغربي المتحضر كان لابدّ أن يكون هناك اتصال بين متحدثي اللاتينية وبين متحدثي اللّغات الأخرى، وكان لابدّ أن يكون الطلب شديداً على المترجمين، وكان لابدّ أن يكون تعليم وتعلّم اللاتينية في الأقاليم الشرقية وقد كثرت الترجمات. وكانت أوّل ترجمة للعهد القديم باللّغة اليونانية من عمل علماء اليهود في العصر الهليني، ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد كان الأدب اليوناني يترجم إلى اللاتينية بشكل منتظم، ولقد تغلبت مكانة الكتابة اليونانية كثيرا لدرجة أنّ الشعر اللاتيني قد تخلى عن أوزانه، وأصبح يؤلّف خلال المرحلة الكلاسيكية وما بعدها أوزان تعلمها من الشعراء اليونانيين، وظهر لهذا التكييف في شعر فرجيل سداسي التفعيلة، وفي مراثي وفيد العصماء[2].

إذن، تعلّم الرومان اللّغة اليونانية، وكرّروا التعليم الإغريقي، وتناقلوه ولم يضيفوا شيئا يذكر في نحن أصوات اللّغة، وقد ظلّ علماؤهم في القواعد الأساس الذي قام عليه التعليم الغربي الموروث[3].

نشأت اللّغة اللاتينية في منطقة روما، وكانت القبائل المهاجرة إلى إيطاليا حوالي سنة 1000ق.م تتحدث بعدّة لهجات، وسادت بعد ذلك إحدى هذه اللهجات وهي لهجة مدينة روما.

لقد اِنتشرت اللاتينية مع اتّساع رقعة الدولة الرومانية، وكانت هي اللّغة السائدة في أكثر أنحاء إيطاليا، حيث عرفت اللاتينية آنذاك مستويين لغويين واتضحت خصائصها اللّغوية، وهما اللاتينية الفصحى (الكلاسيكية) واللاتينية الشعبية[4].

لقد اِهتم الأدباء والخطباء بنقل الاستخدام الفصيح للاتينية وكانت اليونانية مثلهم الأعلى فحاكوا التراكيب اليونانية، وأدخلوا فيها كثيرا من الألفاظ اليونانية، ولكن الفلاحين والمواطنين

---

(1) اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.24.

(2) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.81.

(3) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.33.

(4) مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجاري، دار قباء، مصر، ط2، (د.ت)، ص.205.

البسطاء ظلّوا بعيدين عن هذه المؤثرات الثقافية فكانوا يتعاملون باللاتينية الشعبية، وهكذا نشأت الثنائية اللّغوية[1].ولكن اِتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية،بغزو إسبانيا في القرن الثاني قبل الميلاد ثم بلاد الغال ثم مناطق الألب، جعل اللّغة اللاتينية منتشرة في منطقة واسعة[2].

لم يُعْنَ الرومان مطلقاً باللّغات الحيّة شأنهم شأن الإغريق في ذلك، وكانت لإنجازات اليونان الفكرية والفنيّة الرفيعة أن اِنعكس ذلك على اللّغة اللاتينية فأصبحت لغة الإدارة والأعمال والقانون والتعليم والرقي الاجتماعي، وحلّت اللاتينية محلّ اللّغات السابقة لمعظم الأقاليم الغربية، وأصبحت مع التطوّر اللّغوي هي اللّغات الرومانية الحديثة وهي لغات أوروبا المعاصرة[3].

ونظراً لِاتساع الإمبراطورية الرومانية، اتّصل متحدثو اللاتينية مع متحدثي اللّغات الأخرى، فكثر الطلب على تعلّم اللاتينية وتعلّمها، وأصبحت الحاجة للترجمة والمترجمين ملّحة، وكانت أوّل ترجمة للعهد القديم للغة اليونانية (الترجمة السبعية)، وكان الرومان ينظرون للتعدّد اللّغوي بوصف مآثره العظيمة، وفي هذا الصدد يحدثنا "أولوسجوليوس" عن ميثرداتس العظيم ملك بونتوس بأنّه كان قادراً على الحديث مع أيّ واحد من رعاياه الذين ينتمون إلى أكثر من عشرين جماعة لغوية مختلفة[4].

وقد شهدت هذه المرحلة تغيرات كثيرة حينما أخذت اللّغات الرومانية الجديدة أشكالاً مكتوبة في وقت اِزداد فيه الإحساس اللّغوي، وبينما كان هناك فيما سبق خط فاصل بين اللاتينية (الصواب) والأخرى (الخطأ) أصبحت اللاتينية نفسها الآن، بعد أن صارت لغة شبه متكلفة وإن كانت ما تزال لغة حيّة يستعملها الدّارسون ورجال الدين، وقد كان تقعيد القواعد الّتي ترتبط باللّغات الرومانية أبطأ من هذا لدرجة أنّ دانتي كان ما يزال يصنّف لغته عام 1305 بأنّها لاتينية من غير قواعد نحوية[5].

---

(1) المرجع السابق، ص.205.

(2) المرجع نفسه، ص.205.

(3) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.33.

(4) المرجع نفسه، ص.33.

(5) ينظر: أسس علم اللّغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط، 1998، ص.228.

وهناك إشارات من القرن الأوّل الميلادي إلى أسماء كثيرين ممّن عملوا بنجاح في قضايا النّحو اللاتيني مثل "ريموس باليمون" اليوناني الأصل، وتأخر إلى حدّ ما ظهر أشهر النّحاة "دوناتوس" في القرن الرابع (وهو مؤلّف فنّ النّحو)، و"بريشيان" في القرن السادس (مؤلِّف المنظومات النّحوية) الذي طوّر الأفكار ومارس تأثيراً كبيراً على التصوّرات النّحوية[1].

وقد ألّف "فارون" القرن الأوّل قبل الميلاد كتاباً أسماه اللّغة اللاتينية قسّم فيه الكلام أربعة أقسام مخالفاً بذلك التقسيمات المعروفة في عصره، وألّف "كونيليان" القرن الأوّل الميلادي كتاباً في فنّ الخطابة ضمّنه موجزاً في قواعد اللّغة اللاتينية، وأصبحت هذه الكتب مرجع قواعد اللّغات الأوروبية جميعاً في هذه القرون[2].

إنّ السمة الواضحة عند اللّغويين الرومان عدم اِهتمامهم باللّغات الأجنبية، وهم بذلك قد تابعوا اليونانيون، فلم ينتهزوا فرصة إجراء دراسات مقارنة بين اللّغتين الإغريقية واللاتينية، وإنّما وجدوا في تراثهم اللّغوي ملاحظات قليلة لا غناء فيها، بل إنّ موضوع التطوّر اللّغوي لم يشغل بالهم إلاّ ملاحظات يسيرة تتصل باللهجات المحلية الّتي تعيش إلى جوار اللّغة اليونانية أو اللاتينية[3].

---

(1) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص.27.

(2) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.86.

(3) المرجع السابق، ص.86.

وفيما يلي نحاول معرفة أشهر نحاة الرومان من خلال أعمالهم الرائدة:

❖ **فارون:**

لم يكن "فارون" أكبر مبدع في النّحو اللاتيني فحسب، بل أوّل مؤلِّف روماني في هذا المجال أيضا، وقد ألَّف عملاً ضخمًا بعنوان اللّغة اللاتينية، بلغ ستة وعشرون (26) جزءًا لم يصلنا منها إلاّ ستة (06) وذلك من الجزء الخامس إلى الجزء العاشر، وتناول "فارون" في مؤلَّفه هذا كلّ القضايا النّحوية وقسمها إلى ثلاثة مواضيع رئيسية: علم التركيب، علم الصرف، وعلم أصول الكلمات، وأيًّا ما كان الأمر، فإنّ "فارون" كان ملّمًا بكثير من ثقافات عصره ومتأثراً بالفكر الإغريقي، كما تطرق إلى كلّ القضايا التي طرحها النّحاة الإغريق حول نشأة اللّغة، ومسألة الطبيعة والاِصطلاح، القياس والشذوذ، كما اِعتنى بظاهرة التوليد والاِشتقاق، ودرس النظام الفعلي في اللّغة اللاتينية، ولم يتميز "فارون" عن علماء الإغريق في اِبتعاده عن الصواب[1].

❖ **كونتيلين:**

[1] اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.25-26.

تتلمذ "كونتيلين" على يد النّحوي الشهير بليمون وخلفه في الشهرة، وقد أنجز عدّة مؤلّفات مست نواحي عديدة منها: النّحو، والأدب، والتربية، والبلاغة، وعُدّ النّحو دراسة تمهيدية للتذوّق الكلّي والحقيقي للأدب، وقد كتب بإيجاز عن المسائل النّحوية واللّغوية، والمقولات المنطقية والكلامية وأقسام الكلام والنظام الفعلي في اللّغة اللاتينية، كما تطرق بالتفصيل إلى فنون الكتابة وسنّ الكلام والبلاغة بشكل عام[1].

❖ **إليوسدوناطوس:**

عاش " دوناطوس" في بلاد الرومان، وإشتغل بالتدريس في العاصمة (روما) في منتصف القرن الرابع الميلادي، وحدث أن تتلمذ على يده القديس جيروم الذي ترجم الكتاب المقدس ترجمة مثالية إعتمدتها الكنيسة الكاثوليكية. وقد إشتهر "دوناطوس" بكتابه الأكاديمي الذي لم ينقطع إستعماله حتى القرن السابع عشر ميلادي، وقال عنه "وترمان": «إنّه أوّل كتاب تمّ طبعه في التاريخ بحروف مطبعية»، وقال عنه "مونان": «إنّه غذى كلّ القواعد الأوروبية لعدّة قرون»، وكُتب له أن يكون أوّل كتاب يُطبع في فرنسا وليس لمرة واحدة بل لعدّة مئات من الطبعات[2].

❖ **مكروبيوس:**

يعدّ "مكروبيوس" من النّحاة اللاّتين المتشبثين بفكر الإغريق وقواعدهم، وكان تركيزه كغيره من علماء الرومان، على اللّغة الكلاسيكية وليس على لغة عصره، وقد أثر عنه أنّه قام بدراسة مقارنة لتبيان أوجه الشبه والاختلاف بين الأفعال الإغريقية واللاتينية ولكنها كانت دراسة سطحية قام من خلالها بموازاة أشكال الأفعال دون التعّمق في دراسة طبيعة النظام الفعلي وأبعاده المختلفة في كلتا اللّغتين[3].

❖ **بريسيان:**

---

[1] المرجع نفسه، ص.26.

[2] المرجع نفسه، ص.27.

[3] اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.27.

مع اِنهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي، أصبحت روما في وضعية مزرية غير مشجعة للعلم والعلماء، فكان من الحكمة أن يهاجر الباحثون ذوي الاِختصاصات المختلفة إلى القسطنطينية العاصمة الجديدة، الّتي صارت تنعم بكلّ مظاهر التقدّم والرخاء والاستقرار، وهاجر هؤلاء العلماء إليها بحثاً عن الظروف المواتية لإتمام رسالتهم العلمية، ويعدّه الباحثون اليوم أشهر ممثل لهذه المرحلة الأخيرة في البحث اللّغوي اللاتيني الّتي أصبحت تُعرف بالعصر الذهبي. حيث مكث "بريسيان" في القسطنطينية ينشر العلم ويدّرس قواعد النّحو اللاتيني، وهناك أيضا قام بتأليف إنجازه العظيم: المقولات النّحوية الذي يتألّف من عشرين كتاباً، وقد خصّص ثمانية عشر كتاباً لأقسام الكلام، وخصّص كتابين اِثنين لعلم التركيب، ويبدو أنّ "بريسيان" قد تأثر بالأعمال النّحوية لكلٌّ من "تراكس" و"أبولونيوس" و"هيرود"، كما تأثّر بالفكر الإغريقي، فأثّر بدوره في الفكر الروماني، وظلّ مؤلَّفه مرجعًا ثمينًا وشاملاً للغة اللاتينية إلى يومنا هذا[1].

❖ **ماركوس فيريوسفلاكوس:**

عاش في القرن الأوّل الميلادي، وهو أوّل مؤلِّف تصل إلينا أخباره في القواميس اللاتينية، فقد بدأ متأخراً جداً عن التأليف في المعاجم اليونانية، ثم تولى بعد مدّة ليست بالقصيرة التأليف في المعاجم الّتي كان هدفها شرح الكلمات الصعبة في هذه اللّغة، وقد تأثرت هاته القواميس بالقواميس اليونانية في طريقة ترتيبها للمادة اللّغوية اليونانية، فهذه الأخيرة لا تعد الأساس للقواميس اللاتينية فحسب، بل لكلّ القواميس في اللّغات الأوروبية[2].

أمّا في مجال الترجمة اللّغوية عند اللاتين:

اِهتمّ الرومان بالكتاب المقدّس، فكان عليه مدار كلّ الاِهتمامات، وترجم العهد القديم إلى اللّغة اليونانية من طرف علماء يهود، ثم أمست الحاجة ضرورية لترجمة الأدب الإغريقي الذي نقل إلى

---

(1) المرجع نفسه، ص.28.

(2) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.40.

اللاتينية بشكل منظم اِبتداءً من القرن الرابع قبل الميلاد، بل اِضطر الشعراء في تلك المرحلة إلى اِقتباس النظام العروضي من اللّغة اليونانية ونقله إلى اللاتينية مكيّفين إيّاه مع طبيعة هذه اللّغة في نظمها[1].

ونلاحظ أنّ كلا من اليونانيين والرومان قد كتبوا قواعد لغتهم على أساس معياري، أي ما ينبغي أن يكون عليه الكلام لا على أساس وصفي أي ما هو كائن فعلاً، وقد خرج الدّرس اللّغوي عنهم عن دائرة البحث الفلسفي والمنطقي، وفطن بعض علمائهم إلى وجود مستويات لغوية للكلام، فيقول "كونيتليان": «إنّ القدرة على التحدّث باللّغة اللاتينية شيء، والقدرة على التحدّث بها مع مراعاة الأصول شيء آخر».

ويؤلّف "بروس" النّحوي في القرن الثالث الميلادي كتاباً يُسجل فيه ثلاثمائة كلمة يخطئ النّاس في نطقها وتظهر القيمة العلمية لعمله في إدراكه وجود لهجات تختلف عن اللّغة الفصحى[2].

كما اِنحدرت إلينا من روما نظرية مادية طبيعية معاكسة للنظريات اللاهوتية في موضوع نشأة اللّغة، وخلّدت بسبب صياغتها الرائعة والنفوذ الفلسفي العظيم لمؤلِّفيها، وكان كلّما أراد أحد المفكرين الأحرار خلال ألفي سنة أن يقاوم نظرية الخلق الإلهي للغة أو أشكالها المفروضة من عقيدة دينية اِستشهد بذلك الشاعر الكبير، وتلك ضمانة يصعب الحط من قيمتها.

وصنّف العلماء اللّغات إلى ثلاثة أنواع وهي: اللّغات العازلة، واللّغات اللاصقة، واللّغات المتصرفة[3].

وعند نهاية القرن الرابع تركّزت جهود النّحاة أساسً في دراسة علمي ضبط النطق والعروض في اللّغة اللاتينية، والأصل أنّه لم تكن هناك وجهات نظر أصيلة فيما يتعلّق باللّغة، كما لم تشهد هذه الحقبة توسّعًا في الهموم اللّسانية، وفي القرن السادس عُولجت مجالات جديدة من قضاياااللّغة[4].

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص.40.

(2) المرجع نفسه، ص.41.

(3) مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.41.

(4) اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ص.28.

وممّا نخلص إليه، اِستمرت النظرية اللّغوية الّتي أتى بها علماء الإغريق حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي مع بداية اللّسانيات التاريخية والمقارنة.

3- الدراساتاللّغوية في القرون الوسطى:

يُطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة من 476 إلى 1500 ميلادي، أي منذ اِنهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية، وتُعرف القرون السنة الأولى التي تلت اِنحلال الإمبراطورية الرومانية بالعصور المظلمة[1].

وما ميّز هذه المرحلة هو ظهور المسيحية بوجه جديد واِتساع رقعتها واِنتشار اللّغة اللاتينية على حساب اللّغة الإغريقية، وقد نتج عن ذيوع المسيحية اِتساع رقعة البحوث اللّغوية، لأنّ الشعوب المختلفة الّتي اِعتنقت الديانة الجديدة قد شاركت في عملية التعليم والتأليف.

واِقتداءً بتعاليم المسيحية، قال "وترمان": «راح المبشرون ينشرون دعوتهم ويترجمون الكتاب المقدّس إلى اللّغات العامية الّتي تفتقد إلى أنظمة كتابية»، وبالفعل تمّت الترجمات الكبرى للتوراة والإنجيل خلال هذه الفترة، فترجم الكتاب المقدّس إلى اللّغة الأرمينية في القرن الخامس الميلادي، واللّغة القوطية في القرن الرابع الميلادي، واللّغة السلافية القديمة في القرن التاسع الميلادي[2].

العصور الوسطى: مصطلح يستعمل ويميّز فترة من التاريخ الأوروبي، تقع ما بين تفكك الإمبراطورية الرومانية بوصفها منطقة موّحدة حضارياً وإدارياً وبين سلسلة الوقائع والتغيرات الثقافية الّتي عرفت بعصر النهضة، واِعتبرت بشكل عام مرحلة بداية للعصر الحديث[3].

تميّزت القرون الستة الأولى الّتي أعقبت اِنحلال الإمبراطورية الرومانية الغربية بِاعتبارها العصور المظلمة عن فترة العصور الوسطى المتأخرة والّتي تقع بين حوالي عام ألف ومائة ميلادي وبين عصر

---

[1] اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.29.

[2] المرجع السابق، ص.29.

[3] موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.79.

النهضة، وفي هذه الفترة الأخيرة فإنّ اِزدهار حضارة القرون الوسطى قد اِستعاد كثيراً من الأسس التي فقدت في سنوات الاِضطراب الأولى[1].

لقد ضاع كثير من الأدب الكلاسيكي في الغرب بشكل لا يمكن تعويضه، ولبضعة قرون فإنّ دراسة اللّغة اليونانية وحتى معرفتها قد تقلصت إلى حدّ كبير، وفي العصور المظلمة فإنّ مقداراً كبيراً من الفلسفة اليونانية التي كانت في شكل ترجمات لاتينية، وفي ظلّ اِضطراب العصور واِنهيار السلطة والمعايير الوثنية نمت مكانة الكنيسة بوصفها ملاذاً وراعية للمعرفة والتعليم[2].

كما كانت تنشط الكنيسة لتنصير كافة الناس، ونظراً لتمسك الناس بالمسيحية وتعاليمها ظهر إلى حيّز الوجود أدب لاتيني مسيحي يُناهض الأدب الإغريقي. وقد تحدثت بعض الروايات عن ظهور ممارسات عدائية ضدّ اللّغة الإغريقية وضدّ الذين يُعلّمونها أو يتعلّمونها، ففي أثينا قام "يوستينين بإغلاق أبواب كلّ المدارس الفلسفية لأنّها لا تتماشى مع الديانة المسيحية. أمّا اللّغة اللاتينية، فقد اِحتلّت مكانًا مرموقاً في مجال العلم والثقافة، وحسب "ليونز" فإنّ كلّ رقي شخصي كان يعتمد اِعتمادًا كليًا على معرفة اللّغة اللاتينية، وهي لغة الطقوس الدينية ولغة العلم والثقافة والدبلوماسية[3].

ظلّت اللاتينية لغة للمعرفة واِزداد سلطانها باستعمالها لغة للأدب ولغة للطقوس والإدارة في الكنيسة وهذا وحده ضمّن للغة مكانة كبيرة، وقد مثّلت الدّراسات في قواعد اللاتينية إلى حدّ كبير الدّراسات اللّغوية في السنوات الأولى للعصور الوسطى، وقد قام التعليم في العصور الوسطى على أساس الفنون العقلية السبعة وهي: القواعد، والجدل (المنطق)، والبلاغة التي تكون القسم الأوّل، والموسيقى، والحساب، والهندسة والفلك وهي القسم الثاني"[4].

لم تشهد العصور الوسطى في أوروبا خطوات أصيلة في الدراسات اللّغوية، وكان الأمر السائد هو تعليم اللّغة اللاتينية، وقد نظمت قواعد النّحو اللاتيني شعراً في القرن الثالث عشر، ولم يضف

---

(1) المرجع نفسه، ص.108.

(2) المرجع نفسه، ص.110.

(3) اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص.29-30.

(4) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.111.

علماء هذه العصور شيئاً جديداً إلى قواعد اللاتينية الّتي وصل إليها القدماء، ولكنّهم عرضوها بصورة أكثر إتقاناً.

وفي أواخر العصور الوسطى تحدّد اهتمام العلماء والمتعلّمين بدراسة اللّغة اليونانية.

وهكذا إستمرّ التأثّر باليونان الذين أخذ عنهم الرومان القدماء-وبالرومان-وظلّت المبادئ والتصوّرات اللّغوية المتداولة هي تلك المبادئ والتصوّرات القائمة على أساس المنطق[1].

أمّا العلوم الّتي ظهرت في بداية القرون الوسطى، فما علينا إلاّ أن نرجع إلى التقسيم الشهير للعلوم الذي وضعه الحاكم والباحث الروماني "باتيوس" في أواخر القرن الخامس ميلادي، حيث أكّد هذا العلاّمة على أنّ الفنون الحرة عددها سبعة، وتنقسم إلى قسمين: القسم الأوّل يسمى بالثلاثية، أمّا الثاني فيسمى بالرباعية[2].

وفي تاريخ العلم اللّغوي، فإنّ الجزء الثاني من العصور الوسطى وحتى نهاية العصر وكان هذا هو عصر الفلسفة السكولاستية، الذي كان للدراسات اللّغوية فيه مكانة مهمّة، والذي توافر فيه مقدار كبير جداً من المؤلّفات اللّغوية، وهذا العصر نفسه قد تميّز أيضا بإزدهار عمارة العصور الوسطى، وبإنشاء عدد من أولى الجامعات في أوروبا، وفي ذلك الوقت كانت تحركات السكان كلّهم قد توقفت، كما هيمنت الكنيسة الرومانية، ووفرت سلطة مركزية ووحدت كلّ الأنشطة الثقافية للناس بوصفها جانباًمن جوانب هدمة الرّب، وأخضعت كلّ الأنشطة العقلية لدراسة الإيمان[3].

شهدت هذه الحُقب الطويلة انتشار المسيحية في شعوب وثنية، إذ قام المبشرون بها بترجمة النصوص الدينية كالتوراة والإنجيل إلى لغات هذه الشعوب، ولم تكن هذه الشعوب تعرف الكتابة، ممّا حدا بهؤلاء المبشرين أن يستحدثوا أبجديات كالجرمانية، وكان المتوقع أن يؤدي هذا النشاط إلى تقدم

---

(1) علم اللّغة محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص324.

(2) اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص.30.

(3) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.114-115.

حقيقي في مجال التحليل الصوتين ولكن شيء من هذا لم يحدث وكلّ ما حدث هو ظهور كتيبات تساعد الحجاج والمسافرين والجنود على التفاهم مع الأجانب[1].

بالإضافة إلى ذلك، اِهتم الباحثون في هذه العصور بوضع الشروح والحواشي للنصوص اللاتينية باللّغات العامية المتنامية، وقاموا بسرد الكلمات اللاتينية عامةً والعسيرة منها خاصّة وإيجاد ما يقابلها في هذه اللّغات، لذا عُدّت سجلاً ثرياً لتاريخ بعض اللّهجات الّتي أصبحت فيما بعد لغات قائمة بذاتها[2].

ولم تخرج كتب القواعد الّتي اِنتشرت آنذاك عمّا ذكره "دونات"و"بريشيان"، وكانت كلّها تدرس قواعد اللاتينية، أمّا كتب القواعد الّتي تدرس اللّغات الأوروبية الأخرى فقد تأخر ظهورها، فقد كانت اللاتينية وحدها هي الّتي تستحق أن تكون لغةً، بل إنّ علماء هذا العصر وطلاب العلم كانت عنايتهم موجهة إلى اللاتينية القديمة كما تظهر بالكتب، ولم نلحظ إلاّ اِهتماماً ضئيلاً بصور الكلام المنطوق، لقد كان هؤلاء يرون أنّ اللّغات الأوروبية لا ترقى إلى مرتبة الفن والعلم، يعنون بذلك العلم الثابت، أي علم القواعد، أمّا اللاتينية فقد ضبطت قواعدها وثبتت منذ أكثر من ألف عام، وخلال العصر الوسيط كلّه كانت كلمة (Grammar) تعني اللّغة اللاتينية القديمة[3].

وكانت اللاتينية في أثناء هذه الحُقبة الطويلة من الزمن تتطوّر من شكلها القديم إلى أشكالها التي نعرفها اليوم باللّغات الرومانسية، ومع ذلك لم يتنبّه العلماء إلى هذا التطوّر، وظلّوا ملتزمين بتقاليد الكتابة التي تمثل اللاتينية القديمة[4].

وفيما يتعلق بالدراسات النّحوية، فقد اِلتزم نحاة هذه المرحلة بتطبيق القواعد والنظريات الّتي توصل إليها علماء الإغريق، وظلّ النّحو محلّ اِهتمام كلٌّ من الفلاسفة والنّحاة، وذلك نظراً للعلاقة الوثيقة الّتي ربطت النّحو بالفلسفة.ولئن كان النّحو قد عُدّ فنًّا حراً ووسيلة القراءة والكتابة، فإنّه

---

(1) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.86.

(2) اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص.30.

(3) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.87.

(4) المرجع نفسه، ص.87.

أضحى تابعاً لعلم اللاهوت ودراسة العقيدة المسيحية كغيره من الفنون الحرة الأخرى. بشكل عام، فإنّ علماء هذا العصر كانوا يرغبون في إنشاء نظرية معرفية واحدة تكتسب بمقتضاها كلّ العلوم والفنون مبادئ فلسفية ودينية واحدة[1].

كانت المؤلّفات اللّغوية حتى ذلك الوقت تعليمية تمامًا في أهدافها في أغلب الأحيان وإستنتاجية في مبادئها، وكانت تطبّق في تدريس اللاتينية طبقاً لمؤلّفات "دوناتوس" و"بريشيان"، وقد تواصلت هذه المؤلّفات التعليمية بشكل خالص خلال العصر السكولاستي[2].

[1] اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص.31.

[2] موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.115.

وفي هذا العصر ظهر وصف لغوي للغات أخرى يخدم أهداف القراءة والكتابة والأدب الشعبي والأغراض التعلّمية، كما عززت المكانة العالية لأدب التروبادورالبروفنسالي والحاجة إلى معرفة قواعد اللّغة، وقد كتبت عدّة أوصاف قواعدية[1].

وقد عُني "دانتي" بدراسة اللّهجات الإيطالية في كتابه 'بلاغة العوام'، وقام بمحاولة جادّة في مجال المقارنة بين اللّغات، واستنتج بأنّ اللّغة الإيطالية وأخواتها من اللّغات الرومانسية ترجع إلى أصل لاتيني.

وقد شاع في هذه العصور النظرية الّتي تستند إلى تصوّر يهودي/مسيحي والّتي تعتقد أنّ العبرية هي أمّ اللّغات الإنسانية جميعاً، وربّما كانت هذه الفكرة من الأسباب التي صرفت الأذهان عن عقد المقارنات بين اللّغات على أساس علمي واقعي[2].

إن التطورات الأكثر متعة وأهمية إلى حد كبير في علم اللّغة في العصور الوسطى هي نتاج "القواعد التأملية" أو رسائل حول "طرق التعبير" التي أنتجها عدد من الكتاب في أثناء المرحلة العليا من الفلسفة السكولاستية[3].

ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادي، بدأت جميع العلوم والفنون تنتعش بما في ذلك علوم اللّغة، ويرجع سبب انتعاش الدراسات النحوية إلى ظهور الفلسفة السكولاستية والقواعد الفلسفية، فالسكولاستية فلسفة لغوية أوروبية ظهرت في القرون الوسطى، واستمرت حتى أوائل عصر النهضة وقد بنيت على المبادئ النصرانية ومنطلقات أرسطو الفكرية ومفهومه لما وراء الطبيعة، وكان هدفها الأسمى إخضاع الفلسفة وكل العلوم الأخرى بما فيها النحو للاهوت الكاثوليكي ومن أشهر مفكري السكولاستية القديس "ثوما" الإكويني الذي حاول إقامة صلة عقلانية وثيقة بين العقل والدين لتدعيم العقيدة المسيحية، ويرى ليونز:"أن الفلاسفة السكولاستيين يشبهون الرواقيون في اهتماماتهم باللّغة

---

(1) المرجع السابق، ص.115.

(2) محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص.87.

(3) موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د.هـ. روبنز، ص.117.

بعدها أداة فعالة تساعد على تحليل أبنية الحقيقة وبالمعنى بوصفه وسيلة ضرورية لمعرفة الأشياء حق معرفتها"[1].

وقد تطلبت النظريات اللسانية في العصور الوسطى تفسيرا يعتمد على الثقافة العامة والفكر الفلسفي كما شرح بيكون: إن مبادئ النحو في جوهرها واحدة بالنسبة لجميع اللغات ولكنها قد تختلف في التفاصيل[2].

لم تكن الحضارة الرومانية هي الوارث الوحيد والشرعي لما قدمه التراث اليوناني، إلا أنه اتصف بصفات ووسم بسمات الرومان الثقافية والحضارية مما دفع بالحركة العلمية في الدراسات اللّغوية.

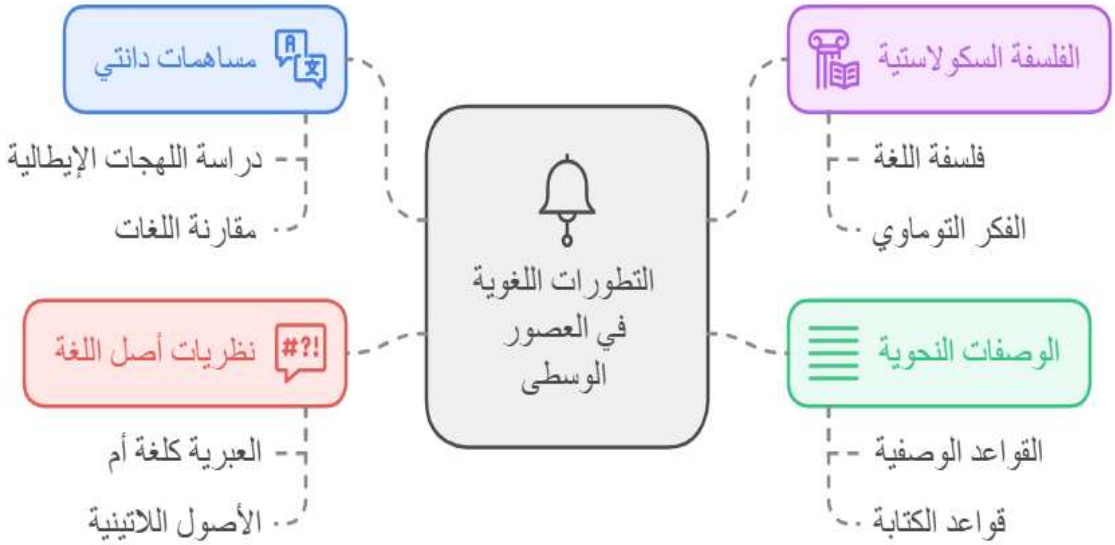

4- الدراساتاللّغوية العربية:

لم تكن أقل شأنا من الحضارات السابقة سواء في النشاط الفكري بعامة أم في النشاط اللّغوي بخاصة، فقدكان للعرب جهود لامعة في مجال الدرس اللّغوي نال إعجاب العلماء وتقديرهم، غطى المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية[3].

---

[1] اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص.32.

[2] المرجع نفسه، ص 34 .

[3] المرجع نفسه، ص 35 .

نشأ هذا البحث اللّغوي في ظل الثقافة العربية الإسلامية وفي إطار التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني كافة، ولقد تمحور هذا الجهد حول مدارسة القرآن الكريم [1].

4-1. نشأة اللّغة العربيّة:

تنتمي اللّغة العربية إلى الأسرة السامية التي تضم عددا من اللغات القديمة منها العبرية والأشورية والسريانية والكنعانية والأرامية والحبشية، ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية، ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللّغة الأولى التي تفرعت عنها وظلت اللّغة العربية محافظة على أهم خصائصها [2] .

وعن تطور اللّغة العربية يؤكد عمر توفيق أن: " اللّغة العربية التي عرفتاها في الشعر الجاهلي ونثره والتي نعرفها اليوم في كتب الأدب ونصوصه مرت بأطوار عديدة، غابت مراحلها الأولى ولكن مؤرخي العربية اتفقوا على أن العرب عرفوا منذ أقدم عصورهم لغتين: الأولى لغة الجنوب و الثانية لغة الشمال وكان بين هاتين اللغتين فروق كبيرة " [3] .

وقد كان للبيئة العربية البدوية والحياة العامة في العصر الجاهلي أثر كبير في اللّغة والأدب وفي هذا الصدد يقول سفر آفا: "أدى انقسام العرب إلى قبائل متفرقة وإلى تعدد اللهجات، وصارت كل قبيلة تطلق على المسمى الواجد اسما يختلف عن اسمه عند الأخرى ومن هنا كثرت المفردات والجموع وتعددت الأضداد"[(2)] .

كانت نشأة العلوم العربية أثرا من آثار الإسلام، فلم يعرف عن العرب قبل الإسلام جهد يذكر في دراسة لغتهم، فظهر علم النحو ليضع القواعد التي تصون المتكلم عن الخطأ، في الإعراب الذي

[(1)] مدخل إلى المدارس اللسانية، سعيد شنوفة، مكتبة الأزهر للتراث، القاهرة، 2008، ط1، ص 16.

[(2)] اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص 35.

كان قد بدأ ظهوره بانتشار الإسلام بين شعوب غير عربية كما ظهرت جهود علماء اللّغة في تقييد ألفاظ العربية وضبط شكلها وتحديد معانيها[1].

أما عن الدراسات اللّغوية العربية فقد بدأت تتطور بعد ظهور الإسلام في القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع للميلاد، وبدأت تظهر معها بعض المسائل اللّغوية التي ناقشها علماء اليونان والرومان وغيرهم، فمنهم من قال بأنهم وضعية اصطلاحية، وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال وتلبية المطالب الاجتماعية كما نجد ذلك عند "ابن جني" في كتابه الخصائص ومنهم من قال بأنها توقيفية أي أنها الهام من الله تعالى إلى عبده الأول آدم عليه السلام.[2]

تركزت جهود العلماء حول خصوصية اللّغة ونشأتها، فكثرت الجهود والكتب التي ألفت في ذلك سواء من المحدثين أو القدماء، فالدراسة اللّغوية عند العرب زخرت برصيد معرفي هائل له مكانته لعلمية في الفكر اللساني المعاصر لأنه يملك الشرعية العلمية في إطار الحضارة المحققة التي اعتمد عليها في تتميم الأسس المعرفية للنظرية اللسانية المعاصرة، وهو وإن تمحور حول القرآن الكريم ليكون متسما بالبعد الديني ويتشرف بقدسية النص القرآني[3].

وعندما نتحدث عن جهود القدامى يكثر ذكر المصطلحات، ولعل أقدم المصطلحات ظهورا مصطلح العربية ثم علم العربية ثم مصطلح النحو ويلي ذلك مصطلح اللّغة أما المصطلحات علم اللسان وعلم اللّغة فلم تظهر في كتب التراث اللّغوي[4].

يقوم التفكير اللّغوي عند العرب على جملة من المفاهيم يمكن تحديدها فيما يلي:

أ-علم النحو:

يعد النحو العلم الذي قامت عليه الدراسة اللسانية العربية من حيث هو نظام كم القواعد يقوم الألسنة بعد تفشي اللحن فيهم، وكان هذا المصطلح أول ما ظهر يشير إلى القواعد التعليمية التي

---

[1] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل هويدي، ص 87.

[2] اللّسانيات: النشأة والتطور، ص35.

[3] مدخل إلى المدارس اللسانية، السعيد شنوفة، ص 16.

[4] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومه، ص 44.

يتعلمها الناس كي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية، كما تدل كلمة نحويين على تلك الطبقة من الناس التي أخذت تشتغل بتعليم النحو أي القواعد التعليمية، وهو يختلف عن العربية أو علم العربية[1].

كان مصطلح اللّغة يرتبط بنوع من الدراسة المنظمة بخاصة تلك المتصلة بعمل المعاجم وتأليف الرسائل اللّغوية، وبصورة عامة فإنه يدل على دراسة المفردات ومعرفة الدلالات، وتنظيم ذلك في صورة كتب أو معاجم، هو بهذا يختلف عن مصطلح "النحو"، وقد استبدل فيما بعد بمصطلح جديد وهو" علم اللّغة " الذي يشمل دراسة الجوانب التالية:

1) العلاقة بين اللفظ والمعنى.
2) الأصوات التي تتألف منها المفردات.
3) الصيغ الصرفية.
4) الدلالة ووضع المفردات[2].

ب- العربية وعلم العربية:

يعد كتاب سيبويه من أقدم الكتب التي استخدمت هذا المصطلح وإذا ما علمنا أن كتاب سيبويه يحتوي على قواعد نحوية ودراسات في الأصوات والصرف والدلالة، إذا مصطلح العربية عند سيبويه يشتمل دراسة هذه الجوانب جميعا إلا أن بعض الرواة والمؤرخين من أصحاب كتب الطبقات واللّغويين والنحاة يشيرون أحيانا المصطلح العربية أو علم العربية إلى عمل أبي الأسود الدؤلي ويشيرون أيضا به إلى تقدم البصرة وسبقها على باقي الأمصار العربية والإسلامية في وضع قواعد اللّغة العربية.

ولعلّ من الصعب تحديد بدقة متى ظهر مصطلح العربية، لكن المرجح كان أنه كان سابقا في الظهور على مصطلح علم العربية، وأغلب الظن أن مصطلح العربية ظهر مع ما ظهر من مصطلحات

[1] المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، ط1، ص 5.

[2] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص 46.

لغوية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري للدلالة على عمل أبي الأسود الدؤلي وطبقته من قراء القرآن الكريم الذين اشتغلوا بدرس اللّغة العربية وتحليل بعض جوانبها، ثم استقر هذا المصطلح مع ظهور طبقة من علماء اللّغة العربية[1].

وأغلب الظن أنّ مصطلح "علم العربية" ظهر مع ما ظهر من مصطلحات لغوية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ثم استقر هذا المصطلح مع ظهور طبقة من علماء العربية، وبلغ قمة النضج للدراسة العلمية على يد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه الذي يعد كتابه عملا علميا لأنه يقوم على مادة لغوية، كما اتسمت هذه الدراسة بالشمول فدرست اللّغة العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا ومما يلاحظ أن علماء العربية القدماء لم يدرسوا اللّغة العربية وفق الترتيب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.[2]

[1] المرجع نفسه، ص46.

[2] ينظر: مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص47.

5. من عصر النهضة إلى نهاية القرن التاسع عشر:

اتسع نطاق العلاقات الدولية في هذه الحقب اتساعا كبيرا، وبتأثير ذلك أنشئت معجمات وكتب مدرسية في اللغات الأجنبية، ثم ظهرت حركة الإصلاح الديني التي وجهت الناس إلى دراسة اللغات العبرية والأرمية والسريانية، تلك اللغات التي حفظت كثيرا من النصوص الدينية. ولما ظهرت معها مشكلة الكتابة، مما أسهم في تنمية الوعي بالظواهر الصوتية والعناية بوضع أبجديات جديدة أو بإصلاح الإملاء القديم.

وقد سادت في عصر النهضة فكرة مستمدة من التوراة مفادها أن اللغات الإنسانية كافة مصدرها واحد، وأن العبرية هي هذا الأصل المشترك، لذلك كثرت البحوث التي ترمي إلى إثبات ذلك بعقد المقارنات بين العبرية واللغات الأخرى[1].

تغلغلت تقاليد الماضي في التراث النحوي للقرنين السابع عشر والثامن عشر، فظلت فكرة منطقية اللّغة على سبيل المثال لزمن طويل هي الدعامة النظرية الأساسية للنحو، ولا سيما بين النحاة الفرنسيين وقد مثلتهم في الغالب عن جدارة الأعمال التي أنجزت في مركز الدراسات النحوية في بورت رويال[2].

وقد كان الإسهام الأساسي الذي قدمته العصور الوسطى لعلم اللّغة هو محاولة تقديم نحو عالمي صالح للتطبيق احياء لفكرة قديمة سيطرت على عقول الأوائل، وهي اعتبار لغاتهم فقط هي اللغات الوحيدة التي تستحق الدراسة والتوسع لتصبح لغات عالمية، والتغير الذي قدمه علم اللّغة الوسيط هو أنه اعترف بلغات أخرى بالإضافة إلى اللاتينية واليونانية[3].

ولما كان المنطق منطقا واحدا، وجامعا ومشتركا بين البشر، كان من الممكن بناء نظرية نحوية جامعة، تناسب جوهر كل اللغات في العالم. وكان لهذه الفكرة أصداء كثيرة، فمنذ ذلك الحين انطلق بحق التراث الراسخ للنحو المعياري في أوروبا كلها تقريبا[4].

وقد ظهر في بعض المراكز الأوروبية حتى قبيل نهاية عصر النهضة اهتمام بدراسة النصوص المكتوبة بغير اللاتينية أو اليونانية، بل ببعض اللغات الهندية الأوروبية الأخرى، وعلى أي حال فإن الفحص الفيلولوجي للنصوص لم يتحقق له الإحكام المنهجي إلا بحلول القرن الثامن عشر.

---

[1] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل هويدي، ص93.

[2] اتجاهات البحث اللساني، ميلكاايفتش، ص 37.

[2] أسس علم اللّغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، 1998، ط8،ص 230.

[3] اتجاهات البحث اللساني، ميلكاايفتش، ص 37.

[4] المرجع نفسه، ص 38.

وخلال هذه الفترة والفترات اللاحقة لها حتى فجر النهضة كانت اللغات في استعمال كتابي وكلامي ثابت.

ولعل الوعي اللّغوي بمعناه الحديث المؤسس على الملاحظة والتركيب والتعميم، لم يكن معهودا في تلك الحقبة التاريخية[1].

وبذلك تكون القواعد هي الأساس لثقافة القرون الوسطى بوصفها فنا عقليا بذاته، وكانت هذه الدراسات تابعة للاهوت أي دراسة الدين المسيحي والتعاليم المسيحية.

ولكن ذروة الاهتمام اللّغوي كان يكمن في الجزء الثاني من العصور الوسطى وحتى نهاية العصر، وكان هذا هو عصر الفلسفة السكولاستية الذي كان للدراسات اللّغوية فيه مكانة عالية فتوافر فيه مقدار كبير جدا من المؤلفات اللّغوية، لكن هذه المؤلفات في أغلبها تعليمية تهدف إلى تعليم اللاتينية، ثم ما لبث أن ظهر وصف لغوي للغات أخرى يخدم أهداف القراءة والكتابة والأدب الشعبي، فكان من الأمثلة الأكثر لفتا للأنظار في هذا العصر كتاب First Grammaticalللعالم آيسلندي غير معروف، أظهر فيه أصالة واستقلالية في التفكير، وقد كان الكتاب معنيا بإصلاح الإملاء وتحسين استعمال أبجدية مشتقة من الأبجديات اللاتينية لكتابة اللّغةالآيسلندية كما كانت أيامه، ومن خلال معالجته للمشكلات الإملائية أظهر إدراكا للمبادئ المتضمنة في التحليل الفونولوجي وتطبيقاته، كما ظهرت لديه إشارات حول كيفية نطق اللّغة[2].

شهد عصر النهضة نقلة نوعية في مختلف المجالات عن العصور التي سبقته، حيث تميز الفكر بنوع من التحرر والانطلاق من القيود والأنظمة كافة التي كانت في العصور الوسطى.

وقد ظهرت مجموعة من العوامل التي أسهمت في اتساع أفق الدراسات اللّغوية، حيث مكنت علماء اللّغة من الاطلاع على لغات مختلفة غير اللّغة اللاتينية واليونانية مما أدي إلى تطور علم اللّغة بشكل ملحوظ، ومن أبرز هذه العوامل:

---

[1] اللسانيات: النشأة والتطور،ص30

[2] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص 67.

1 -حركة الإحياء للتراث اليوناني والروماني.

2 -الحركات الوطنية.

3 -رحلات الكشوف الجغرافية التي وصلت الأوروبيين بلغات كثيرة.

4 -حركة التبشير المسيحي التي أصحبت الكشوف الجغرافية، وما تبعهما من ترجمة للكتب المسيحية المقدسة للغات المختلفة.

5 -ازدياد حركة النشاط التجارية الذي أعقبه التقدم والرخاء.

6 -الاستفادة من الشروح العربية للفلسفة اليونانية، وتحليلات العرب للمنطق الأرسطي:

"واستعمار العالم الجديد، ورحلات الاكتشاف حول الأرض، وإقامة المحطات التجارية والمستوطنات البعيدة عن الوطن، وإرسال البعثات التبشيرية، كل هذا قام بدوره في تنبيه العلماء إلى ثروة التنوّع اللّغوي في العالم"[1].

[1] المرجع نفسه، ص69.

6- الدّرس اللّساني الحديث في القرن العشرين:

لدراسة موضوعاته في كتابه: (قواعد المنهج في علم الاجتماع)، وكان يريد دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية، ولكي تكون كذلك لا بد من تحديد مجالها تحديدا واضحا، وكان طريقه إلى ذلك أن يعرف الظاهرة الاجتماعية موضوع هذا العلم.

ومن أهم القضايا التي أعلنها (دوركايم) وأثارت اعتراضات معاصريه أن قال بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء، فقد اعتقد هؤلاء أنه يريد أن يشبه حقائق العالم الاجتماعية بحقائق العالم الخارجي.

وقد رد (دوركايم) على معارضيه وقرر أنه لا يقول بأن الظواهر الاجتماعية أشياء مادية، وذهب إلى القول بأن: "الظاهرة الاجتماعية هي كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية.

لذا يصح أن نقول: إن أغلب مباحث علم اللّغة ولد في أحضان علم الاجتماع، وكان صدى لمباحثه، التي أسبغ عليها (دوركايم) صفة العلم، ونقلها إلى مصاف العلوم الطبيعية من حيث الموضوعية، وإتباع المنهج العلمي في دراستها.

ثم جاء سوسير متأثرا ب(دوركايم) فاتخذ اللّغة موضوا لدراساته، وأسس نظاما معرفيا متكاملا ومتماسكا، أصبحنا من طريقه نفرق بين اللّغة والكلام واللفظ، بعد أن كانت هذه المصطلحات غارقة في الغموض.

أما (دوسوسير) الذي ميز بين الكلام اللساني وهو (التحدث) و(اللسان) وهو اللّغة المعينة، فقد حدد ميدان كل واحد منهما، فالكلام الإنساني عنده له أشكال كثيرة غير متشابهة، تبعا لمجالات مختلفة، فهو فيزيائي ونفسي وتشريحي في الوقت نفسه، والمجال الفردي وللمجال الجماعي، لذلك

يقال: "إن الكلام اللساني لا يمكن أن يكون موضوعا لعلم اللّغة، لأنه فردي، أما اللّغة المعينة (اللسان) فهي التي تُدرس لأنها اجتماعية.[1]

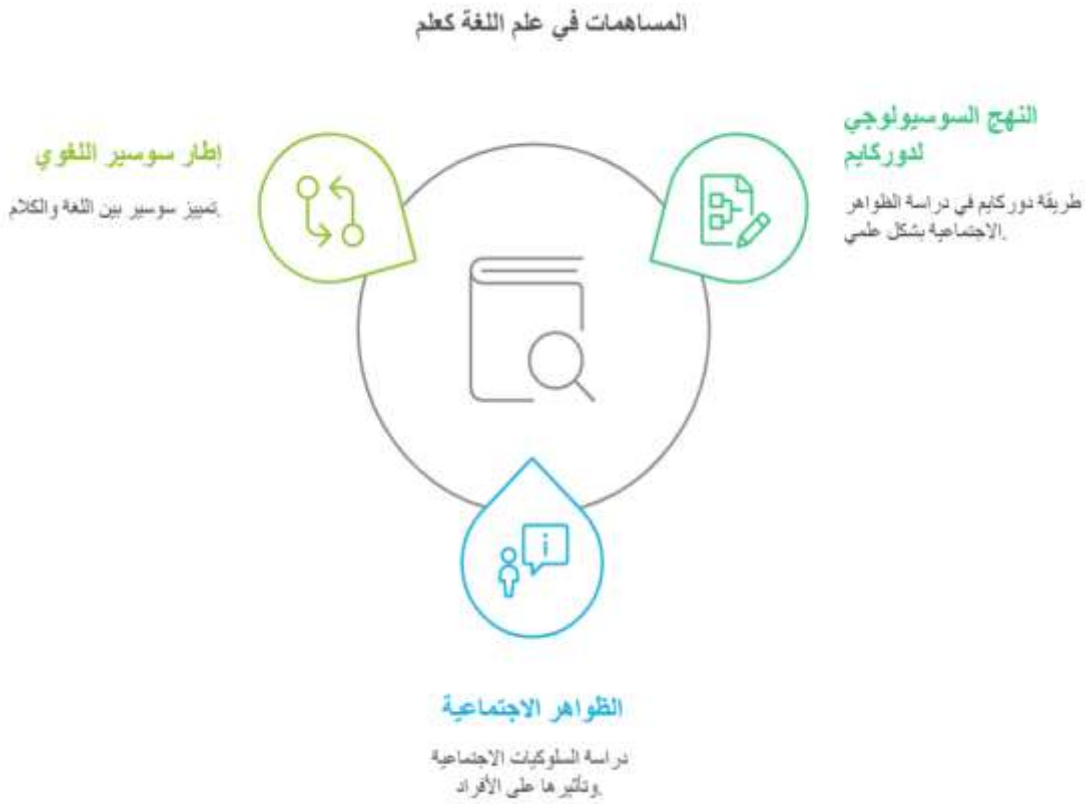

ملخص المحاضرة

مساهمات الحضارة الغربية:

❖ اليونان أو الإغريق: لهم خوض في مسألة نشأة اللّغة وانقسموا إلى أربعة فرق، وذلك في القرن السّادس الميلادي.

- ✓ الطّبيعية: مع أفلاطون
- ✓ الاصطلاحية: مع أرسطو
- ✓ التّوقيفية: مع هيروقليط

[1] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل هويدي، ص(97-98).

✓ نظرية المحاكاة

فالفريق الأوّل Naturalits رأى أنّ اللّغة من صنع الطّبيعة، أي أنّها انحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتّغيير، أمّا الفريق الثّاني الذي يتزعّمه أرسطو فيؤكّد على أنّ اللّغة من قبيل الاصطلاح، أي أنّها وليدة العرف والتّقليد.

وأدّى النّقاش من دعاة الطّبيعة والاصطلاح إلى الخوض في مسألة أخرى، أي قد قادهم ذلك إلى البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها، ثمّ ... في القرن الثّاني قبل الميلاد إلى البحث في مسألة نظامية اللّغة.

أمّا الدّراسات العلمية فنجدها مع أفلاطون، الذي ميّز بين الأسماء والأفعال، وقسّم الجمل إلى اسمية وفعلية، ومع تلميذ أرسطو الذي درّس الدّال والمدلول وأقسام الكلام؛ بحيث درس ما يعرف الرّابطة، وبعد هذه الإسهامات الفردية تضافرت النّظريات في شكل المدارس، من بينها المدرسة الإسكندرانية ومدرسة السفسطائية.

❖ **المساهمات الرّومانية:** هم شعب يؤمنون بالواقعية والمنفعة الماديّة، ممّا أدّى إلى خوضهم في المسائل اللّغوية، لكن مجرّد ما وقع نظره على التّراث الإغريقي أو اليوناني، الذي وصل إليه عن طريق البعثات والرّحلات العلمية، فأعجب أيّما إعجاب إلى درجة التّقليد، فالرّومان قاموا بحفظ جهود اليونان وترجمتها، فهم شعب أكثر من مبدع.

المحاضرة الثالثة

اللّسانيات الحديثة (جزء1)

1- المفهوم الاصطلاحي للّغة:

يتبادر للذّهن السّؤال التّالي: ما هي اللّغة؟ وللإجابة عن هذا التّساؤل، نجد عدّة تعريفات للّغة، أتى بها بعض مشاهير النحاة واللّسانيين.

لقد عرّف العالم العربي ابن جنّي اللّغة بقوله: "أمّا حدّها- أياللّغة-فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1].

أمّا سابير يعرّف اللّغة على أنّها: "نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس بواسطة رموز مستحدثة بطريقة إرادية"، كما تأثّر هورنبي صاحب قاموس "أكسفورد" بالتّعريف الذي جاء به سابير، ولكن خالفه في الجزء الأخير بقوله: "بواسطة نظام من الأصوات والرّموز الصّوتية"[2].

كما رأى هال: "أنّ اللّغة نمط ثقافي منتظم تمكّن النّاس من التّواصل والتّعامل فيما بينهم بواسطة رموز اعتباطية شفوية سمعية متعارف عليها".

أمّا تشومسكي فقد عرّف اللّغة بقوله: "من الآن فصاعدا، سأعدّ اللّغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كلّ جملة محدودة الطّول ومتكوّنة من مجموعة محدودة من العناصر، ولكنّه لم يذكر أيّ شيء عن الوظيفة التّواصلية للّغة[3].

---

[1] اللّسانيات: النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] المرجع السابق، ص8.

1-1. ماهية اللّسانيات:

إنّ مصطلح اللّسانيات منسوب إلى الألسن، جمع لسان، وهو تلك الجارحة المعروفة في داخل فم الإنسان، وهي الأداة التي يتّخذها للنطق بتحريكها مع عدد من الأدوات الموجودة في جهاز النّطق (الأسنان والشّفاه).

كما تعتبر الدّراسة العلمية للّغة ولا يقصد بكلمة العلمية الأولى العلوم الدّقيقة، بل يقصد بها الموضوعية، أي تدرس اللّسانيات دون أن يتساءل عن اللّغة من حيث النّشأة والتّاريخ والنّوع، وأنّ هذه اللّغة أفضل من لغة أخرى[1].

وقد كان اللّسان بمثابة اللّغة لدى القدماء، أي ظاهرة اجتماعية جماعية تواصلية، وقد ورد ذكر اللّسان بمعاني اللّغة في أكثر من موضع من القرآن الكريم.

أمّا معاجميّا فاللّسانيات أو علم اللّسان مفهوم متداول في عصرنا الحديث علم حديث العهد، لفظته منقولة عن لفظ أجنبي Linguistique وإذا كانت المعاجم الأوروبية تجتمع على أنّ لفظة Linguistique حديثة الميلاد باللّغة الفرنسية، فإنّ أصلها لاتيني قديم؛ حيث يرجع إلى كلمة Lingueبمعنى لغة وأضيفت إليها لاحقا (ique) للدّلالة على العلم والدّراسة.

إنّاللّسانيات تعرف على أنها علم يدرس اللّغة الطبيعية والاصطناعية دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، إذ أن لفظة علم الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.[2]

واللّسانيات هي التعبير المقابل عربيا لكلمة Linguistics بالإنجليزي وقد ترجمت بكلمات أخرى هي علم اللسان، وعلم اللّغة العام، الألسنية واللسانية وعلم الألسن واللّغويات وفقه اللّغة، والألسنيات، ما يجاور عشرون مصطلحا.

---

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، نصر الدين بن زروق، مؤسسة كنوز للحكمة، الجزائر، 2011، ط1، ص6.

[2] ينظر: الألسنية، وليد محمّد السراقبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، لبنان 2019، ط1، ص14.

إنّاللّسانيات علم قائم بذاته بنى كغيره على أبعاد فلسفية معينة، فاللّسانيات تشكل مظاهر اللسان البشري كافة سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية بالحقب القديمة أم بحقب الانحطاط مع الأخذ بعين الاعتبار في كل حقبة ليس اللسان السليم أو لسان الفنون وحسب بل أشكال تعبير مجتمعه[1].

كما يعرف الغرب علم اللّغة على أنه العلم الذي يدرس اللّغة في حد ذاتها، ومقصودة لذاتها دراسة علمية.

فمعناه أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها فوظيفته تقتصر على الوصف والتحليل بطريقة موضوعية.

واللّغة التي يدرسها علم اللّغة ليست الفرنسية أو الإنجليزية ليست لغة معينة من اللغات، بل اللّغة من حيث وظيفة إنسانية عامة والتي تبدو في أشكال نظم إنسانية

اللّسانيات لا تهتمّ بالجوانب الميتافزيقية والفلسفية، بمعنى اللّغة لا تقوم على افتراضات وهمية أو حتّى جمالية، بل تعانق اللّغة كما هي بقواعدها وتراكيبها ونصوصها وأدواتها، وترفض رفضا قاطعا بعض الآراء الوهمية أو العاطفية أو الذّاتية أو القومية بأنّ لغة ما أحسن وأفضل من لغة أخرى، بل تعتبر أنّ اللّغات الإنسانية والتي يتجاوز عددها 5 آلاف لغة على وجه المعمورة، كلّها لغات متشابهة، لا فرق بين هذه وتلك، وإن كان هناك فضل حقّا للّغة على لغة أخرى، إنّما يكمن ذلك الفضل في كون هؤلاء النّاس يستعملون لغتهم استعمالا شاملا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وفي المقابل أناس آخرون لا يستعملون لغتهم إلّا في مجالات ضيّقة ومحدودة جدّا، كما هو الشّأن بالنّسبة للّغة العربية أمام أصحابها العرب.

[1] ينظر: مقدمة في اللسانيات ،عاطف فضل،دار المسيرة ،الأردن،ط1 ،2012 ،ص 20

وعلم اللّغة العام هو الأساس المنهجي النظري لفروع علم اللّغة، وهو أساس نظري ينمو بالممارسة العلمية التطبيقية، وهو يحاول بلورة الأسس المنهجية المختلفة التي تمكن الباحثين من وصف النظام اللّغوي سواء كان موضوع الدرس لغة أو لهجة[1].

ويعرف أيضا بأنه علم يدرس طبيعة العلاقات اللّغوية في تفاعلها مع الجوانب المختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية فاللّغة في تفاعل مع بقية الجوانب، وعلم اللّغة المقارن يعد أقدم المناهج في دراسة الدرس اللّغوي الحديث وبه بدأ البحث اللّغوي في القرن التاسع عشر[2].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 20

[2] مقدمة في علوم اللّغة، زهران البدراوي، ص 177.

1-2. فقه اللّغة اصطلاحا:

هو البحث في ظواهر اللّغة المختلفة ودراسة قوانينها وأسرار تطوّرها ونموّها والوقوف على تاريخها ومراحل سيرها، ومحاولة وصفها والتّعليل لها من أحكام.

❖ **عند القدامى:**

لم يرد مصطلح فقه اللّغة في المعاجم العربية ولم يكن معروفا لدى الدّارسين العرب في طور نشأة الدّراسات اللّغوية، وإن كانوا في ذلك الطّور قد عالجوا جوانب مهمّة من موضوعات فقه اللّغة، مثل نشأة اللّغة، حياة اللّغة والدّلالة، وأصول الكلمات، وبحوث اجتماعية، أما منهج معالجة هذه الجوانب اللّغوية عند العرب بدا وصفيّا استقرائيّا.

وعبارة فقه اللّغة هي مصطلح عربي خالص، لا يعرفه الغربيون في لغاتهم، وقد شهد استعماله بعض الغموض أيضا في دلالته، بدأ هذا الفرع في التّراث العربي تحت اسم اللّغة، فكان العلماء يفرّقون بين ما يسمّونه (العربية) وما يسمّونه (اللّغة)، وكان الغالب على موضوع اللّغة ما يعرف باسم متن والمقصود به مفردات اللّغة، وما يختلف عليها من ظواهر، وما تدلّ عليه من المعاني.

وظلّ هذا المصطلح بعيدا عن أذهان الدّارسين على الرّغم من تطوّر دراساتهم اللّغوية وشعبها وتعدّد جوانبها، وعلى الرّغم من تخصّص بعض المصنّفات بموضوعات فقه اللّغة.

وقد ظهر مصطلح فقه اللّغة في القرن الرّابع الهجري عن اللّغوي ابن فارس؛ حيث أطلق على أحد كتبه "الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها" وبذلك ظهر مصطلح فقه اللّغة لأوّل مرّة.

إذن كلمة فقه اللّغة عند ابن فارس تعني دراسة اللّغة على المستويات الصّوتية، والصّرفية، المصطلح كذلك الثّعالبي في القرن الخامس الهجري، فقد سمّى كتابه "فقه اللّغة وسرّ العربية"[1]

❖ **عند المحدثين:**

[1] علم اللّغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، العراق، 1989، ط1، ص 33.

لقد تخصّص مصطلح "فقه اللّغة" العربي تفريقا له عن مصطلح آخر هو "علم اللّغة" الذي تخصّص لديهم بدراسة ظواهر اللّغات وقضاياها عموما، ففقه اللّغة ينصرف في أبحاث اللّغويين العرب إلى ما كان ينصرف إليه عند ابن جنّي ومن جاء بعده من فقهاء اللّغة، بفرّق واحد هو فرق التّطوّر العلمي الذي أصاب الدّراسات الحديثة بفضل تطوّر وسائل البحث وأجهزة الكشف والرّقي، لذلك تطلق كلمة "فقه اللّغة" على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللّغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ومعرفة سرّ تطوّرها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية ووصفية.

وقد ظهر ت كلمة فقه اللّغة في العالم العربي الحديث، بحيث قصدوا بها Philology، إلّا أنّه يصعب ترجمتها في اللّغة العربية، وأنّ لها في اللّغة العربية معنى خاصّا لا يتّفق عليه أصحاب العلم والأدب، فمنهم من رأى أنّه مجرّد درس قواعد الصّرف والنّحو، وهناك من رأى أنّه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها.

وما دمنا بصدد البحث عن مصطلحي فقه اللّغة وعلم اللّغة، فإنّه يجدر بنا التّفريق بشكل دقيق بين المصطلحين، للإبانة عن مضمون كلّ منهما على النّحو التّالي:

1. فقه اللّغة مختصّ بدراسة نصوص وآثار آتية من الماضي ونادى بأوّلية اللّغة المكتوبة، أمّا علم اللّغة مختصّ بدراسة واقع اللّغة، ونادى بأوّلية اللّغة المنطوقة.

-ممارسة البشر للكلام قبل الكتابة.

-تعلّم الطّفل الكلام قبل الكتابة.

-تحويل اللّغة المكتوبة إلى منطوقة والعكس.

-يتكلّم النّاس وقتا أطول من الكتابة.

2. فقه اللّغة معياري، أمّا علم اللّغة وصفي.
3. فقه اللّغة الغربي كان منصبّا على دراسة اللّغتين الإغريقية واللّاتينية، أمّا علم اللّغة يدرس اللّغة التي لا وطن لها كظاهرة انسانية.

4. فقه اللّغة يعتمد المنهج التّاريخي الذي يعنى بدراسة التّطوّرات التي تحصل على بنية اللّغة عبر قرون، أمّا علم اللّغة يعتمد المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة اللّغة كما هي على ألسنة أصحابها.

5. منهجية فقه اللّغة تدرس اللّغة وسيلة لدراسة الأدب أو الحضارة من خلال اللّغة[1].

1-3. نشأة مصطلح علم اللّغة:

لم يحظ مصطلح Linguistiqueبمعنى علم اللّغة بالاستقرار في الدّراسات اللّغوية الغربية، إلّا في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وتظهر الدّراسات السّابقة في علم اللّغة أنّ مصطلح Linguistiqueقد استخدم بمعنى اللّغة في الفترة الزّمنية التي سبقت استقراء المصطلح.

وقد استعمل هذا المصطلح أوّل مرّة في المناطق النّاطقة باللّغة الجرمانية، لينتقل إلى فرنسا سنة 1826، وإلى بريطانيا سنة 1855، إذ كان للّغة في العالم الغربي قبل القرن التّاسع عشر محلّ اهتمام الفلاسفة، أمّا الكثير من الدّارسين، وينظر الكثير من الدّارسين إلى عام 1786 على أنّه العام الذي شهد مولد اللّسانيات على يد وليام جونز من خلال بحث حول اللّغة السنسكريتية أو اللّغات الهند أوروبية كلغة الهند القديمة اللّاتينية اليونانية واللّغة الجرمانية ومدى تشابههم في البنية.

ولقد أحدثت جهود اللّسانيين في هذا القرن التّاسع عشر تأثيرا كبيرا في الدّرس اللّساني عبر مسيرته التّاريخية.

1-4. فروعها:

لقد تفرّعت اللّسانيات لعلوم عدّة، وأصبح لكلّ فرع علماء ومتخصّصون، لكن رغم اختلاف هذه الفروع، إلّا أنّ هناك صلات وثيقة بينها، وهذه الفروع الكثيرة بعضها مستقر معرفيا بعد كثرة الدراسات وتعدد مناحي التطبيق، على حين أن بعضها الأخر ليس كذلك لحداثته وعدم الاتفاق على حدوده، وتعد فروع اللّسانيات الاجتماعية والنفسية والجغرافية أقدم الفروع وأوسعها انتشارا، لارتباط علم اللّغة بعلوم واسعة الانتشار كعلم الاجتماع والنفس والجغرافيا.

[1] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل هويدي، ص.64-68.

❖ **اللّسانيات الأنثروبولوجيا** :هي دراسة الألسنة الخاصّة بالجماعات البشرية، فهي تبحث في الصّلة التي تربط اللّغة بالخصائص الثّقافية للإنسان في مجتمع معيّن، فهو يعنى بدراسة التفاعل القائم بين اللّغة والإنسان نفسه بجوانبه العضوية والثقافية، وهو علم عام يهتم بدراسة اللّغة الإنسانية بعمومها لا بخصوصها ولعل العلاقة بين اللّغة والثقافة كانت من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام علماء اللّغةالأنثروبولوجيين، ومجال الأنثروبولوجيا هو دراسة المجتمعات و الثقافة للكشف عن سلوكيات الناس المتأثرة بالأشكال الثقافية المختلفة .

ومن هنا فإنّ للغة مكانا بارزا في الدرس الثقافي، إلى جانب كونها وعاء للمعرفة والفكر والثقافة فهي أيضا مرآة لثقافة المجتمع، في حين تؤدي الثقافة واللّغة دورا مهما في تكوين المجتمعات الإنسانية[1].

❖ **اللّسانياتالاجتماعية:** وهو فرع حديث الظهور نسبيا، إذ برز على الساحة العلمية أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وقد اهتم به علماء اللّغة والعلماء الاجتماعيون، وعلماء التربية، وقد كان هذا الفرع معروفا قبل تلك الفترة لكنه لم يكن قد تحدد مصطلحه كما هو الآن ولما كانت اللّغة ظاهرة اجتماعية تعد الأوسع بين الظواهر الاجتماعية فإن دراستها جزء من علم الاجتماع العام، فدراسة اللّغة من حيث الظروف الاجتماعية التي تؤدي فيها وظيفتها التي تتطور فيها في مجال الدراسة العلمية الاجتماعية وهو علم يدرس اللّغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو هو الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم السلوك اللّغوي وسلوك الأفراد نحو اللّغة في المجتمع تدرس اللّهجات في مجتمع ما من حيث الخصائص الصّوتية والنّحوية والدّلالية والصّرفية، وتوزيعها داخل المجتمع، ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، كما تدرس أيضا مشاكل الازدواج اللّغوي مثل: الفصحى والعامية.

[1] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص118.

وقد كان علماء اللّغة يسعون إلى بيان العلاقة التبادلية في التأثر والتأثير، فقد درجوا على تناول قضايا عديدة مثل وظيفة اللّغة في المجتمع، وتنوع اللّغة إلى لهجات، ولد هذا العلم من رحم علم اللّغة والاجتماع[1].

❖ **اللّسانيات النّفسية:** يمثلهذا العلم مجموعة من الأصول بعلم اللّغة، وتركز عملها في البحث عن العلاقة بين المتكلم والكلام الذي يرسله، والعلاقة بين علم اللّغة وعلم النفس قائمة عند أولئك الذين يفسرون الحقائق على أساس عقلي أو نفسي.

وقد تحددت ملامح هذا العلم في العقد السادس من الألفية الماضية، وكان من دوافع الاهتمام به ظهور اتجاهات جديدة في دراسة اللّغة تتمثل في أفكار "تشومسكي"، إذ يرى أنّ أهم شيء يمكن أن يقوم به علم اللّغة، هو دراسة العقل البشري، وبذلك ينحو تشومسكي منحى عقليا في تفسير اللّغة، ويرى كذلك أن أفضل طريقة للنظر في علم اللّغةحسبانه فرعا من علم "النفس الإدراكي".

ومن أهم نقاط البحث في علم اللّغة النفسيدراسة العوامل النّفسية المؤثّرة في اكتساب اللّغة الأم، خاصّة عند الأطفال، كما تدرس عيوب النّطق والكلام والعلاقة بين النّفس البشرية واللّغة بشكل عام، والاكتساب والإدراك عند المتكلّم أو السّامع.

وربما يكون أول من لفت النظر إلى هذا المنهج هو العالم النفسي فرويد الذي اختط لنفسه منهجا في تفسير الاضطرابات النفسية من خلال اللّغة، وقام بتسمية عقده باسم شخصيات أدبية مثل (عقدة أوديب) و (عقدة بجماليون).

وقد سار على منهجه تلاميذه حتى أصبح هذا المنهج منهجا واسعا في نقد النصوص، ولارتباط أطراف اللّغة ببعضها، تأثر علم اللّغة بهذا المنهج النقدي الجديد، مما أدى إلى بزوغ فجره، فأخذ

[1] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص 114-115.

العلماء يخضعون لدراسة مسودات الكتاب، وكتابات الأطفال ويحاولون تفسير تأثير الجنس في اللّغة، على اعتبار أن الأنثى تخضع لحصار الخطاب من قبل المجتمع الذكوري[1].

❖ **اللّسانياتالحاسوبية:**علماللّغة الحاسوبي أو اللّسانيات الحاسوبية اسمان لعلم واحد حديث يختلف عن علمي (الحاسوب) و(اللّسانيات) بشكلهما المستقل، نشأ لتمكين الحاسوب من استخدام اللّغة لمخاطبة مستخدمه وتوسيع آفاق الاستخدام من جهة، وخدمة اللّغة باستخدام تقنية الحاسوب من جهة أخرى. و يحاول علم اللّغة الحاسوبي استكناه بنية اللّغة على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، فهو من هذه الناحية علم لغوي، وهو من ناحية أخرى علم حاسوبي تطبيقي من حيث البحث في إمكان معالجة هذه اللّغة آليا وفق البنية اللّغوية، إذ يحاول هذا العلم تشكيل بنية حاسوبية افتراضية للغة، من خلال محاولة فهم الكيفية التي يتحدث بها الناطق العاقل للغة، أي الإنسان، ومن ثم يعمل على محاكاته ضمن محددات الحاسوب التي تتطلب تعريف القواعد والمفردات، وتوصيفها للمعالج الإلكتروني بشكل دقيق، وذلك لخلوه من ميزة العقل التي يمتاز بها الناطق العاقل، ونجاح هذا العلم في أداء مهمته يؤدي بالنتيجة إلى إمكان معالجة اللّغة قيد البحث آليا، ويفتح الآفاق أمام تطبيقات واسعة وضرورية تجعل من هذا الاستخدام الآلي ميزة لهذه اللّغة وللناطقين بها.

تدرس اللّغة على أنّها ظاهرة حاسوبية معلوماتية، يمكن معالجتها في الحاسبات الإلكترونية، وذلك من أجل... النّزعة والدقّة العلمية في البحوث اللّغوية، ومن أجل ترجمة النّصوص اللّغوية ترجمة آلية فورية[2].

❖ **اللّسانيات التّعليمية:** تدل هذه التسمية على علم أو تخصص أو مجال (إشارة إلى اللّسانيات) ينشد وضع في متناول المعلم جملة من المبادئ التي تكون اللّسانيات النظرية (العامة) قد وفرتها وخلصت إليها بعد بحث طويل، فهي تستوحي من الأخيرة أفكارا وقوانين تراها تخدم عملية

[1] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص113-114.

[2] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص.119-120.

تعليم اللّغة وتحسن اكتسابها، سيما إذا علمنا أن ما ييسر تعليم أي لغة هو التيقن من أنها نظام، لكن هذا لا يكفي إذ قد نجد مستوى من مستوياتها يشذ عن هذه القاعدة، لذا فالقياس والسماع، هذا المبدأ النحوي المشهور الذي عني به الأصوليون العرب منذ القدم، يشكل ثنائية لا تزال تبرهن عن جدواها فبالتالي تسعى اللّسانيات التعليمية بهذا الشكل إلى توسيع مجالها كلما أحوجها الأمر إلى ذلك. ولم يكن للسانيات لتتغاضى عنها أبدا، لكنها تولي لها اهتماما من لون آخر وفي إطار مجال تابع لها، يصطلح عليه باللّسانيات التطبيقية.

- توجد فئة من باحثين لا تميز بين تعليمية اللغات واللّسانيات التعليمية، وأكثر المصطلحين شيوعا هو الأول، لكن ترانا نتعامل مع المصطلح الثاني من باب تحصيل الحاصل أولا إذ وسمت به (اللّسانيات التعليمية) المادة التي عيننا بتدريسها، ثم لا نخفي اقتناعنا بها بناء على مسوغات هي الآتية: تحريا للإيجاز المفيد نفسر عادة ما اقتضى هذا التصرف بأواصر القرابة التي تشد تعليمية اللغات إلى اللّسانيات. اللّسانيات التعليمية تواجدت في ملتقى طرق تؤول إليه في المقام الأول مباحث لسانية وتفد إليه مواد تشتغل هذه الأخيرة في كنفها.

نقول إنها تعليمية اللّغة كموضوع وكأداة تدريس تتعدى إلى مواد أخرى فتشمل مثلا تلك اللّغة المتخصصة التي يوظفها الأخصائيون عموما والمعلمون في قاعات التدريس خصوصا.

يكاد الكل يجمع عموما على أن اللّسانيات التعليمية علم يدرس طرق تعليم اللغات وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المتعلم، ومراعاة انعكاسها على الفرد والمجتمع من حيث تنمية القدرات العقلية وتعزيز الوجدان وتوجيه الروابط الاجتماعية، ومن غير إغفال النتائج ذلك التعلم على المستوى الحسي، الحركي، للفرد المتعلم[1].

[1] مدخل في اللّسانيات التعليمية، يوسف مقران، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ط1، ص30.

أما علم اللّغة التعليمي فهو يضع البرامج والخطط التي تؤهل معلم اللّغة للقيام بواجبه على الوجه الأكمل، في تعليم المهارات اللّغوية كما يقوم بوضع المقرر التعليمي[1].

1-5. أنواع اللّسانيات:

وتقسم اللّسانيات بالنظر إلى منهجها إلى:

-علم اللّسانيات الوصفي.

-علم اللّسانيات التاريخي.

- علم اللّسانياتالمقارن[2].

خلاصة المحاضرة:

اللّسانيات هي العلم الذي يدرس اللّغة في حدّ ذاتها ومن أجل ذاتها، هذا المفهوم انتقل إلى عدّة ميادين، فتفرّعت اللّسانيات لعلوم عدّة منها: اللّسانيات الحاسوبية واللّسانيات النّفسية واللّسانيات التّعليمية....

[1] دراسات في اللّسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر،2010، ط1، ص76.

[2] مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد، ص12.

المحاضرة الرابعة:
اللّسانياتالحديثة (جزء2)

2- موضوعها ومادتها:

إنّاللّسانيات الحديثة علم قائم بنفسه بني كغيره على أبعاد فلسفية (الحد-المادة العلمية-الغاية)، وهي الأبعاد التي تؤطر مسارها وتنظر منهجيتها، لذلك تمثل اللّسانيات نافذة مفتوحة على العالم الغربي نطل من خلالها لنطلع على إبداعاتهوإضافاته العلمية والمعرفية والمنهجية فيها تساعدنا على إدراك ما عنده من النظريات والمباحث.

وفي اللّسانيات نطلع على أشياء جديدة من ناحية أخرى سرت في شرايين العلوم، نحن في أشد الحاجة إليها لتنوير عقولنا ولندخل من خلالها عتبة المعرفة المعاصرة ومستلزماتها ومستدعياتها غير المقطوعة بالنسبة إلينا عن ذاتيتنا اللّغوية وبعدها التأصيلي القاصدة إغناء العلم اللساني ووعيه ومتابعة إدراك نواميسه ونقده وتعزيز مساره.

تعلمنا اللّسانيات كيف ندرس اللّغة، ولماذا ندرسها، وماهي قيمتها لدى المجتمعات البشرية، إنها تجعلنا نكتشف علاقاتها بالعلوم الأخرى، وكيف ساعدت هذه العلوم على تطويرها وبالتالي التأثر بها.

ولا ريب في أن دراستها توجهنا إلى الاطلاع على الجهود العلمية التي بذلها القدامى والمحدثون فيها، وهذا يتيح لنا إمكانية إثراء اللّغة العربية والدراسات المتعلقة بها وتطويرها أكثر[1].

فموضوع علم اللّغة وموضوعاتها وأغراضها وقوانينها هو من البحوث التابعة لطائفة العلوم لأنها تتوخى في دراستها للظواهر اللّغوية لتحقق أغراضا وصفية تحليلية قصد الوقوف على حقيقتها وهي العناصر التي تتألف منها والوظائف التي تؤديها والعلاقات التي تربطها بغيرها وإلى أساليب تطورها والقوانين الخاضعة لها، إنها تدرس الظواهر اللّغوية لتبرز ما هو كائن لا لتبين ما ينبغي أن يكون[2].

---

[1] المدارس اللسانية، السعيد شنوقة، ص7.

[2] المرجعالسابق ، ص11.

تبنى معظم اللسانيين وجهة نظر سوسير إنّ موضوع اللّسانيات هو اللّغة وقد حددت الجملة الأخيرة من كتاب سوسير موضوع اللّسانيات تحديدا دقيقا على النحو التالي:"أنّ موضوع اللّسانيات الوحيد والصحيح هو اللّغة في ذاتها ولذاتها" أي نحصر اهتمامنا في ميدان اللّغة فقط وأن نتخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى[1].

كما عكست هذه الجملة بوضوح رغبة اللسانيين في الاستقلال بموضوع بحثهم وتخليصه من نير العبودية للمنطق والفلسفة والنقد الأدبي، فقد عانت الدراسات اللّغوية كثيرا من سيطرة هذه الفروع الذي أضر بها كثيرا نظرا إلى إخضاعها لمعايير تجافي طبيعتها[2].

ومن خلال جملة دي سوسير يقصد بها، أن عالم اللّغة يدرس اللّغة كما هي، أو كما تظهر، فليس له أن يغير من طبيعتها أو يدرس جوانب منها دون جوانب أخرى، أي أنه يدرس اللّغة بغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تسعى إلى الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تعليمية أو أية أغراض عملية أو تطبيقية، كما أنه لا يدرس اللّغة بهدف ترقيتها أو تطويرها، ومعنى هذا أن عمل عالم اللّغةيقف عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية[3].

كما يشير عبد الواحد الوافي عن موضوع اللّسانيات ويقول:"موضوعات علم اللّغة موضع عناية عدد كبير من أعلام الباحثين في أمم الغرب، وقد بذلت في هذا السبيل جهود قيمة مشكورة بلغ بفضلها هذا العلم درجة راقية من النضج والكمال فوضحت حدوده ومناهجه، وهذبت أساليبه وطرق دراسته، وتميزت فروعه بعضها من بعض، واختص في كل فرع منها عدد من العلماء، فتوافروا على دراسته، وقتلوا مسائله بحثا، ومن ثم أصبحت مراجع هذا العلم من أكثر مراجع العلوم عددا، وأوسعها نطاقا، وأدقها بحثا، وأجلها قيمة[4].

---

[1] محاضرات في اللّسانيات، فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة، عمان، 1999، ط1، ص22.

[2] علم اللّغة، علي عبد الواحد الوافي، ص4.

[3] مقدمة في علوم اللّغة، زهران البدراوي، ص177.

[4] اللّسانيات: النشأة والتطور، أحمد مومن، ص122.

إذن، يركز علم اللّغة على اللّغة نفسها ولكن مع إشارات عابرة أحيانا إلى قيم ثقافية وتاريخية، ويولي علم اللّغة معظم اهتمامه للغة المتكلمة وإن كان يوجه كذلك للغة المكتوبة شيئا من الاهتمام، فالحدود واضحة ونقاط الالتقاء معلومة ونقاط الاستقلال محدّدة.

2-1. مهمة اللّسانيات وأهدافها:

وللسانيات العامة أهداف متعددةيمكن حصرها فيما يلي:

-تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللّغوية.

-البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، تم استخلاص القوانين العامة.

-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.[3]

-تسعى اللّسانيات العامة إلى معرفة أسرار اللسان البشري باعتباره ظاهرة عامة، ومشتركة بين جميع الناس.

-الكشف عن القوانين الضمنية التي تتحكم في البنية الجوهرية للغة.

-التوصل إلى معرفة الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية لكل لسان من أجل وضع قواعد كلية تشترك فيها كل اللغات.

-اكتشاف الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللّغوي[1]

[1] مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد،2015، ط1، ص 15.

2-2. خصائص اللّسانيات:

1) الاستقلال، على عكس النحو التقليدي الذي كان متصلا بالفلسفة والمنطق.
2) الاهتمام باللّغة المنطوقة قبل المكتوبة، على عكس علوم اللّغة التقليدية.
3) الاعتناء باللهجات، وعدم تفضيل الفصحى على غيرها، لأن اللهجات على اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللّغوي.
4) السعي إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.
5) المساواة بين الألسن البدائية والألسن المتحضرة، لأنها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.
6) دراسة اللّغة كلية وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجواب الصرفية والنحوية.
7) إخضاع الظواهر اللّغوية لمناهج البحث العلمي (كانت علوم اللّغة في أوروبا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية).[1]

خلاصة المحاضرة:

والخلاصة أن أهم ما جعل اللّسانيات في القرن التاسع عشر علما هو إخضاع الظواهر اللّغوية لمناهج البحث العلمي خلافا لما كان عليه الحال من قبل، إذ كانت علوم اللّغة في أوروبا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي بعيدا عن الموضوعية.

[1] مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد، ص11.

المحاضرة الخامسة:
خصائص اللّغة

إنّاللّغة المتكلمة تمتد إلى كل مجالات الحياة البشرية بدون استثناء أو تمييز وعلى الرغم من تعدّد اللغات فكلها تحمل خصائص مشتركة.

1 -**اللّغة بشرية**: اللّغة نعمة أنعم بها الله على عباده البشر، بها يتفاهمون ويتواصلون ويتبادلون المشاعر والأفكار والآراء والمعلومات، وهي الوسيلة الجوهرية لإتمام عمليات التربية والتعليم والتدريس.[1]

2 -**اللّغة صوتية**: إن كل اللغات تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنسانية، فعملية الكلام تتكون من جانبين عضوي ونفسي وسرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عصبية، وسر العملية الكلامية كلها يكمن في تلك الصلة القائمة في عقول اثنين أي الرمز والمدلول. [2]

اللّغة شكل منطوق مسموح أما الشكل المكتوب المقروء فهو شكل ثانوي

من أشكال اللّغة وهو تمثيل ناقص للشكل المنطوق المسموع.[3]

3 -**اللّغة تنمو مفرداتها**: مفردات اللفة تنمو مع نمو خبرات الناطقين بها، بوجود الاكتشافات الجديدة والاختراعات توجب إضافة مفردات جديدة للغة، أهل اللّغة هم المسؤولون عن تطويرها وليست هي المسؤولة عن تطويرهم.

4 -اللّغة لا تنمو نحويا: إذا كانت مفردات اللّغة تنمو فإن نحو اللّغة لا ينمو، ولكنه قد يتغير، ما كان يسمح به قبل قرون قد لا يسمح به الآن والعكس صحيح، القوالب النحوية لا يزيد عددها لأنها غير قابلة للنمو.

---

[1] مدخل إلى علم اللّغة، مُحَمَّد علي الخولي، ص 23.

5 -**اللّغة لا نهائية في جملها:** عدد الجمل التي يمكن أن تقال في لغة ما لا نهائي، هناك ملايين الجمل القديمة والجديدة تقال في كل ثانية في لغة ما.

6 -**اللّغةالنظامية:**اللّغة تخضع لقوانين وأحكام وأنظمة في المستوى الصوتي، الأصوات تتجمع وفقا لنظام صوتي محدد في لغة ما، المقاطع تتجمع وفقا لنظام مقطعي محدد، المورفيمات تتجمع وفقا لنظام نحوي محدد ونظام دلالي محدد، هذه الأنظمة قابلة للدراسة والمراقبة والمتابعة

7 -**اللّغة الكلامية:** تصاحبها لغة حركية في العادة، العين تكبر وتصغر وتحدق وتغضب في أثناء الكلام، تعابير الوجه تنقبض وتنبسط، اليد تتحرك، الأصابع تتحرك، الرأس يتحرك، لغة الكلام تواكبها لغة حركية مصاحبة.

8 -**اللّغة تتأثر بالسياق الاجتماعي الآني:** عند الكلام يتأثر المتكلم بعلاقته مع المستمع وردود فعل المستمع، فكلام المرء مع صديقه غير كلامه مع رئيسه، غير كلامه مع زوجته، غير كلامه مع ابنه، السياق الاجتماعي يؤثر في المستويات اللّغوية المختلفة، وهذا مجال خصب للدراسة والبحث أيضا.[1]

[1] مدخل إلى علم اللّغة، محمّد علي الخولي، ص24.

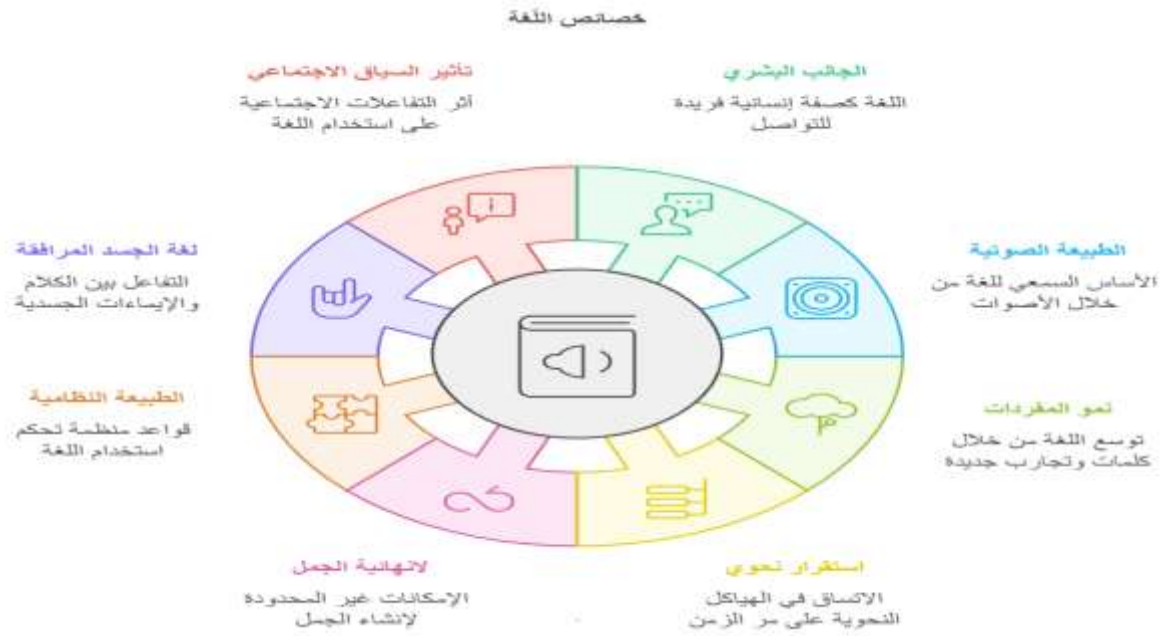
خصائص اللغة
الجانب البشري
اللغة كصفة إنسانية فريدة للتواصل
تأثير السياق الاجتماعي
أثر التفاعلات الاجتماعية على استخدام اللغة
الطبيعة الصوتية
الأساس السمعي للغة من خلال الأصوات
نمو المفردات
توسع اللغة من خلال كلمات وتجارب جديدة
لغة الجسد المرافقة
التفاعل بين الكلام والإيماءات الجسدية
الطبيعة النظامية
قواعد منظمة تحكم استخدام اللغة
استقرار نحوي
الاتساق في الهياكل النحوية على مر الزمن
لانهائية الجمل
الإمكانات غير المحدودة لإنشاء الجمل

المحاضرة السادسة
اللّسانيات والتواصل اللّغوي

لقد أصبح موضوع التواصل في اللّسانيات، وعند رومان ياكوبسون بشكل خاص، من المواضيع المحورية التي تتأسس عليها جملة من الإشكالات النظرية والتطبيقية، مما جعله يفرد مبحثا خاصا لاكتشاف التقاطعات والتباينات بين نظرية التواصل واللّسانيات في كتابه: "محاولات في اللّسانيات العامة"[1].

ويمثل "التواصل" الذي تستدعيه بداهة طبيعة اللّغة من جهة وأشكال الاتصال من جهة أخرى، فاللّسانيات تتأسس عضويا على قضية التواصل، إذ تحدد وظائف اللّغة المنبثقة عن كل جزء للبرهنة على مشروعية دراسة الآثار الفنية خاصة اللفظية منها.

ولنقترب من هذا التصور العام سنحاول تفكيك الموضوع لنطرح جملة من الأسئلة:

- كيف تأسست نظرية التواصل؟
- ما موضوعها؟
- ماهي أنواع التقاطعات بينها وبين اللّسانيات؟[2].

في الحقيقة إن وسائل الاتصال موجودة في أكثر مناحي حياة الإنسان خصوصية، حيث يتواصل الناس فيما بينهم بطرائق مختلفة، فقد تؤدي النظرات معاني لا تستطيع الكلمات أداءها، وربما تعني اللمسة ما يعجز اللسان عن الإفصاح به، وتثير النغمة شجونا، وتؤدي الكلمات إلى التعبير عن مكونات الفرد، وهكذا يفكر الإنسان بهويته، فيصل إلى تحديد أناه التي لا تزيد على أن تكون مستعمرة في جهاز المعلومات العام[3].

---

[1] اللّسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ط1، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] دروس في اللّسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، 2000، (د.ط)، ص 42.

1- مفهوم الاتصال:

يعني التواصل والإبلاغ والاطلاع والإخبار، وهي تشير إلى إقامة علاقة مع شخص ما أو شيء ما، وإلى فعل التوصيل والتبليغ، وهي عملية يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة، والتواصل اللساني ينحصر في عملية التواصل التي تجري بين البشر بوساطة الفعل الكلامي، ولكي يتصل فيه القول لا بد من استعراض منظورات ثلاثة عنه، وهي الدال والمدلول والقصد، لتحقيق دائرة الكلام.

2- مفهوم التواصل:

كما يعرف التواصل بأنه:" هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا الإشارات وتعابير الوجه وهيئات الجسم، والحركات ونبرة الصوت والكلمات، والكتابات (المطبوعات، والقطارات، والتلغراف، والتلفون، وكل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في المكان والزمان)، ومن الأكيد أن اللّغة وإن كانت الوسيلة الجيدة للتواصل بين الناس لكنها لم تكن الوسيلة الوحيدة.

وهكذا ليست عملية التواصل بين طرفي الإشارة اللّغوية تكمن في الإبلاغ فحسب، وإنما نجد في هذه الإشارات اللّغوية التي يقصد المتكلم أشياء أخرى يمكن عدها من مشمولات وظيفة الإبلاغ، وأبسط تعريف للاتصال يكمن في نقل معلومة من مرسل إلى مستقبل بكيفية تشكل في حد ذاتها حدثا، وتجعل من الإعلام منتوجا لهذا الحدث[1].

3- نشأة نظرية التواصل:

انطلقت الدراسات والبحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة في الأربعينيات من القرن العشرين، وقد ساهمت أبحاث متنوعة، وفي اختصاصات محددة الفيزياء والرياضيات في بلورة نظرية حول الأنظمية التواصلية[2].

---

[1] دروس في اللّسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص42-43.

[2] اللّسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر غزالي، ص23.

ولقد ظهرت نظرية التواصل على يد الرياضيين كلود شانون ووارين ويفر سنة 1949 في كتاب لهما شرحا هذه النظرية، مستندين فيها إلى نموذج الإخبار عبر التلغراف بتجريد نظرية (النظرية الرياضية للتواصل) وكان المنطلق من التلغراف إلى التواصل البشري عبر اللّغة والخط والموسيقى والرقص[1].

وهكذا كان لنظرية التواصل تأثير كبير في العلوم الإنسانية، حين ارتبطت باللّغة على يد العالم اللّغويجاكبسون الذي طبقها ضمن مفاهيم وظائف اللّغة الست، عندما عرض بعض قضايا الشعرية، وقال: ما الذي يجعل من رسالة لغوية عملا فنيا.[2]

وأما نظرية الاتصال التي تعنينا فهي جزء من النظرية الشاملة، فهي: سلوك بشري يتخذ طابع النسق ويستند إلى فكر معين ليؤثر في غيره، أو كل سلوك بشري أو تصرف إنساني يؤثر في غيره.

إن التبليغ يعد مع التغبير من أهم وظائف اللسان والتبليغ، وهو نقل خبر (ما) من نقطة إلى أخرى، وهناك ظروف متعددة تبلغ بها الأفكار وينتقل بواسطتها الخبر من مكان إلى آخر كالصوت، والكتابة والإشارة باليد، والإماءة بالرأس، وهلم جرا.

وتقتضي عملية التبليغ وجود شخصين يتبدلان الخطاب، أو المراسلة وتتم هذه العملية في إطار ما يعرف في اللّسانيات بدورة التخاطب.[2]

ولا تتم هذه العملية إلا إذا توافرت جميع عناصر الخطاب، وهي كالآتي:

1 –**المرسل**:وهو المتكلم أو صاحب الرسالة، أو هو بعبارة أخرى الشخص الذي يريد تبليغ خبر ما، أو فكرة معينة إلى المستمع بغرض إفادته.

2 –**المرسل إليه**: وهو السامع أو المتلقي أو المخاطب بفتح الطاء، وهو الذي يوجه إليه الخطاب سواء أكان هذا الخطاب شفهيا أم كتابيا.

---

[1] المرجع السابق، ص 43.

[2] دروس في اللّسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص (43–44).

2 محاضرات في اللّسانيات العامة، نصر الدين بن رزوق، الجزائر،2011، ط1 ، ص (20–21).

3 –**جهاز الإرسال**: وهو الوسيلة المستعملة، أو المعتمد عليها في إرسال الخطاب إلى المرسل إليه، وتختلف هذه الوسيلة باختلاف مادة الخطاب، فإذا كان الخطاب شفهيا فإن جهاز الإرسال هو الآلة المصوتة (الجهاز النطقي لدى الإنسان)، أما إذا كان الخطاب كتابيا فإن جهاز الإرسال هو القلم.

4 –**جهاز الالتقاط**: هو الأداة التي يتم بواسطتها التقاط الخبر، أو الفكرة أو المعلومة، ويختلف أيضا باختلاف طبيعة الخطاب.

5 –**القناة**:وهي الأداة التي ينتقل عبرها الكلام أو الخطاب من المرسل إلى المرسل إليه، وتختلف هي الأخرى باختلاف طبيعة الخطاب.

6 –**الوضع**: هو مجموع الكلمات، والتراكيب والقواعد المتفق عليها بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة، أو هو بعبارة أخرى اللّغة المشتركة ولا تتم عملية التواصل إلا باحترام الوضع فعند صياغة الكلام يقوم المرسل، أو المتكلم بعملية خاصة تسمى عند علماء الاتصال بالاستيضاع، وخلالها يقوم المتكلم بتركيب الكلام في ذهنه (الأفكار والمعاني التي يريد تبليغها) وفق الوضع المتعارف عليه في مجتمعه.

7 –**الخطاب أو الرسالة**: وهو محتوى الكلام أو مضمون الرسالة التي يريد المرسل تبليغها إلى المرسل إليه.

فعندما تتوفر كل العناصر السالفة الذكر تكتمل دورة التخاطب وتتم عملية التبليغ على أحسن وجه غير أن هناك عراقيل وحواجز قد تطرأ على الدورة كلها أو على عنصر واحد منها أو أكثر فتحدث خللا في عملية التواصل وتسمى هذه العراقيل في لغة علماء الاتصال بالتشويش.

ويمكن أن يصيب التشويش المرسل وذلك كأن يتعرض جهاز النطق لديه إلى خلل أو عاهة من العاهات، وقد يصيب أيضا المرسل إليه أو بعبارة أدق جهاز الالتقاط لديه فتعترضه العوارض نفسها التي تعترض المرسل وجهاز الإرسال[1].

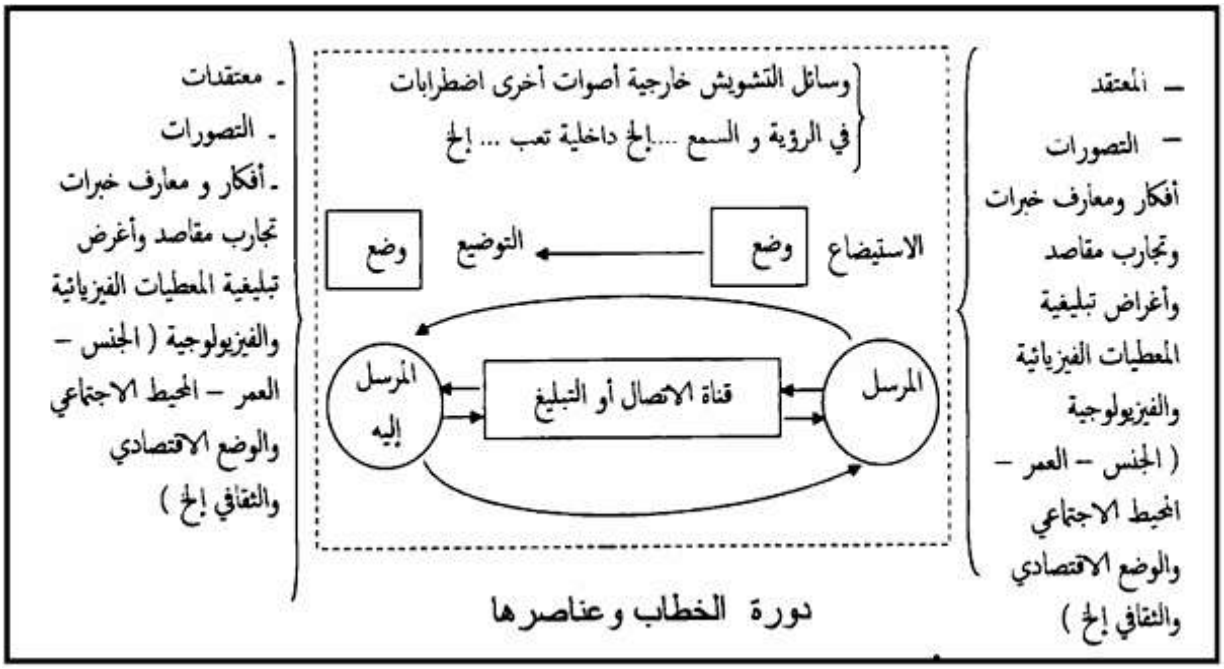

مخطط يبيّن دورة التخاطب[2].

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، نصر الدين بن رزوق، ص21-23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

المحاضرة السابعة:
وظائف اللّغة

إنّ بحث اللّغة لا يكتفي بتعرف على ملامح البنية اللّغوية، ولا بد أن يكتمل بالتعرف على الوظيفة في إطار المجتمع. [1]

1. وظائف اللسان:

وللسان وظائف كثيرة ومتنوعة، ويعد رومان جاكبسون من أبرز اللسانيين الذين أثاروا هذا الموضوع، ذلك أنه وإن توفرت إشارات متفرقة وغير متكاملة عن هذه الوظائف فإن جاكبسون قد أجملها في ست وظائف.

وتجدر الإشارة إلى أن جاكبسون قد استعان في تحديده لهذه الوظائف بالنموذج الذي يستعمله مهندسو الإعلام والاتصال في توضيحهم لدورة الخطاب أو التواصل وتتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

1-1. الوظيفة التبليغية:

وهي وظيفة اللسان الرئيسية وتتمثل في نقل الفائدة أو الخبر وتندرج في الغرض الأصلي من الكلام، وهو حصول التبليغ والفهم، وتشمل عناصر دورة الخطاب كلّها.

1-2. الوظيفة التعبيرية:

وتتمثل في التعبير عن الأحاسيس، والمشاعر والعواطف وتتعلق بالعبارات والعناصر اللّغوية التي تخص موقف المتكلم في تأدية رسالته، أو تبليغ خطابه وتسمى كذلك بالوظيفة الانفعالية، وتظهر هذه الوظيفة بشكل واضح في الشعر الوجداني.

---

[1] مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي الحجازي، ص 13.

1-3. الوظيفة الخطابية:

وهي التي تتضح عندما يوجه الخطاب إلى المرسل إليه، أو المخاطب بفتح الطاء من أجل التأثير في نفسه ودفعه إلى الانفعال والتجاوب مع الخطاب لغويا، أو حركيا، أو ذهنيا وذلك بتوجيهه بحسب رغبة المتحدث ومقاصده.

1-4. الوظيفة التواصلية:

وهي التي تعكس الظروف التي يتم فيها الخطاب، وتتمثل في تلك المؤشرات أو العناصر اللّغوية التي تستعمل لتوصيل الكلام وللتأكد من استمراره ولفت انتباه السامع إلى أنّ الخطاب يصله في أحسن الأحوال وأفضل الظروف، وأن القناة الموصلة للكلام على أحسن وجه، ومن أمثلة ذلك أدوات التنبيه: أسمعت، أفهمت، مفهوم، نعم، قلت لك، أم وكلمة ألو.... الخ.

1-5. الوظيفة اللّسانية:

وتسمى أيضا بالوظيفة التحقيقية وهي وظيفة ذات طابع خاص، ذلك لأنها تتعلق ببنية النظام اللّغوي، ووصفه من الناحية الصورية التجريدية وتتمثل في نحو اللّغة، وصرفها ونظام أصواتها وتراكيبها، وتسمى هذه الوظيفة باللّغة الأجنبية (Métalangage) ويندرج تحت هذه الوظيفة كل التحقيقات التي تجري على اللسان مثل تلك التحقيقات التي يقوم بها علماء النحو حول القواعد اللّغوية والصرفية وغيرها وتظهر هذه الوظيفة مدى إدراك المتكلم للوضع الذي يستعمله أثناء عملية التخاطب اليومي.

1-6. الوظيفة الجمالية:

ويسميها جاكبسون الوظيفة الشعرية ذلك لأن الشعر يصور الجانب الجمالي للغة أحسن تصوير بما يشتمل عليه من موسيقى داخلية، وخارجية ومحسنات بديعية، وصور بيانية.[1]

[1] محاضرات في اللّسانيات، نصر الدين بن رزوق، ص(17-19).

وظائف اللغة

الوظيفة التبليغية

تركز هذه الوظيفة على نقل المعلومات وضمان الفهم.

الوظيفة الميتاللغوية

تتعامل هذه الوظيفة مع بنية اللغة وقواعدها.

الوظيفة التعبيرية

تتعلق هذه الوظيفة بالتعبير عن المشاعر والأحاسيس الشخصية.

الوظيفة الفاتحة

تضمن هذه الوظيفة استمرارية التواصل والانتباه.

الوظيفة الانفعالية

تهدف هذه الوظيفة إلى التأثير أو جذب الجمهور.

المحاضرة الثامنة
مستويات التحليل اللساني (الجزء1)

اللّغة نظام معقد من العادات، إنها منشأة بشرية مكونة من بنى أو مستويات من مختلف الأنواع، فهي على هذا أشبه شيء بهيئة من النظم، أو هي منظمة من النظم، وهي مبنى مكون من مستويات، وينبغي أن تستهل بالتمييز بين هذه الأنظمة أو المستويات وفصل بعضها عن بعض[1].

كما اختلف العلماء في تحديد عدد المستويات، فمنهم من قال إنها خمسة مثل (هوكيت)، إذ قسمها إلى مركزية ولا مركزية، فالمركزية هي النظام القواعدي، والنظام الفونولوجي والنظام المورفونيمي، أما غير المركزية فهي النظام الدلالي، والنظام الصوتي، لكن العلماء أقروها أربعة مستويات[2].

وتشمل قطاعات الدرس اللساني الظواهر اللّغوية كافة، فقد سعت اللّسانيات إلى دراسة اللّغة ككل، فالتحليل اللساني يبدأ بالأصوات لأنها العنصر الأول الذي يشكل الكلمات، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ثم يدرس التركيب والجمل على اختلافها، وينتهي بدراسة المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجميا وسياقيا[3].

1- مفهوم مستويات التحليل:

لا يخلو مفهوم "مستوى التحليل" من لبس سواء في دلالته العامة أم في استعماله من قبل مختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة. فهو يفيد عدة معان نذكر منها:

-مجال محدد له وحداته الخاصة وقواعده، الأصواتية/ الصواتة/ الصرافة/ التركيب.

-كما يعرف على أنه مستوى معين من التحليل، فبناء الجملة مثلا يكشف عن تراتيبه بين وحدات اللسان.

---

[1] ينظر: محاضرات في اللّسانيات، فوزي حسن الشايب، ص37.

[2] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص133.

[3] المرجع نفسه، ص133.

-ويعرف تشومسكي المستوى اللّغوي بأنه مجموعة من الآليات الوصفية الصالحة لبناء الأنحاء، إنه يشكل منهجية معينة لتمثيل الملفوظات، ويحدد كل مستوى بواسطة مجموعة من العناصر الدنيا والقواعد الخاصة.[1]

يوجد اختلاف بين مفهوم مستوى التحليل ومستوى اللسان أو اللّغة فالأول يدل على ارتباط مستوى معين من اللسان المكتوب أو المنطوق في وسط اجتماعي معين، كما تختلف مستويات اللسان بحسب الشرائح اللسانية[2]. [2]

ويكتسي مفهوم مستوى التحليل أهميته وقيمته المنهجية انطلاقا من كون التحليل اللساني يقوم على فرضية مفادها أن اللسان في بنيته الداخلية يتكون من وحدات تتآلف وتتناسق فيما بينها، فاللسان بنية مغلقة مكونة من وحدات ذات وجود مادي مستقل من جهة، ومترابطة فيما بينها من جهة ثانية، إنها نسق من المستويات لكل واحد منها وحداته وقواعده الخاصة به.

إنّ اللّسان بناء هرمي يتدرج من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى أي أن هذا البناء قاعدته الدنيا الأساس هي الأصوات وقمة رأسه الجملة أو العكس[3].

كما جرت عادة اللّغويين المحدثين أن يدرس اللّغة عند تحليلها على مستويات متعددة، وذلك لأنه ليس من اليسير دراستها دفعة واحدة، فاللّغة عملية معقدة إلى حد كبير، وهناك خلافات حول مستويات الدراسة التحليلية هذه، ليس هنا مجال التعرض لها، غير أن الرأي الذي نذهب إليه هو أن تدرس اللّغة على المستويات مختلفة[4].

ميّز هوكيت في اللّغة خمسة أنظمة فرعية، ثلاثة منها مركزية، واثنان لا مركزيان، أما الأنظمة المركزية فهي:

1) **النظام القواعدي**: وهو جملة المورفيماتوالأنساق التي تظهر فيها.

---

[1] ينظر: اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، ص112.

[2] المرجع نفسه، ص112.

[3] ينظر: اللّسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، ص113.

[4] مقدمة في علوم اللّغة، البدراوي زهران، ص195.

2) **النظام الفونولوجي**: وهو جملة الفونيماتوالأنساق التي تظهر فيها.

3) **النظام المورفوفونيمي**: وهو القانون الذي يربط النظامين: القواعدي والفونولوجي معا.

وقد عدت هذه الأنظمة مركزية، لأنه ليس لها علاقة مباشرة بالعالم غير الكلامي الذي يجري فيه الكلام وأما النظامان اللامركزيان فهما:

1 –**النظام الدلالي**: الذي يربط مختلف المورفيمات وتراكيبها، والأنساق التي يمكن أن توضع فيها بالأشياء والحالات، أو بأنواع الحالات والأشياء.

2 –**النظام الصوتي**: وهو الطرق التي بموجبها تحول سلاسل الفونيمات إلى موجات صوتية عن طريق نطق المتكلم، والتي تفك رموزها من الإشارات الكلامية من قبل السامع.[1]

وإذا كان هوكيت قد حلل اللّغة إلى خمسة مستويات، فإن أكثر اللسانيين يميزون أربعة مستويات فقط متساوية من حيث الأهمية، وهي:

1) المستوى الفونولوجي الذي يتعامل مع النظام الصوتي للغة معينة.

2) المستوى الصرفي الذي يتعامل مع المورفيمات.

3) المستوى النحوي الذي يتعامل مع التراكيب التي تظهر فيها المورفيمات.

4) المستوى الدلالي الذي يتعامل مع المعنى.[2]

[1] محاضرات في اللّسانيات، فوزي حسن الشايب، ص37–38.

[2] المرجع نفسه، ص38.

المحاضرة التاسعة:
مستويات التحليل اللساني (الجزء2)

1- المستوى الصوتي:

منذ القديم واللّغويون مشغولين بدراسة الأصوات اللّغوية، ولهم محاولات جادة في هذا المضمار، لكنها محاولات لا تبلغ من الدقة، والاتقان، والضبط ما وصل إليه العلماء اليوم، ولكنها في المحصلة تبقى البذور الأولى التي انطلق منها لغويو العصر.

فقد أثر عن اليونان، والرومان، والهنود ملحوظات صوتية، كانت الأساس الذي قام عليه علم الأصوات الحديث. يقول فيرث:" بأن المدرسة الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدمها وليم جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود".

وقد صنف القدماء-اليونان، والرومان، والهنود، والعرب-الأصوات إلى صائتة وصامتة، وحددوا دلالة كل نوع من هذين النوعين. وقسم الهنود والعرب الأصوات إلى مهموسة ومجهورة وفقا لتقارب الوترين الصوتيين أو تباعدهما[1].

الصوت في علم الفيزياء ظاهرة طبيعية تنشأ عن اهتزاز الأجسام، وندركه عن طريق حاسة السمع، ويتخذ الاهتزاز شكل أمواج متتابعة، تتحول إلى ما يسميه علم وظائف الأعضاء الموجات السمعية. وللموجات المسموعة تردد معين تنقل الأذن تأثيرها إلى المخ الذي يترجمها إلى الأصوات والنغمات المسموعة[2].

---

[1] الأصوات اللغوية، عاطف فضل مُحَمَّد، دار المسيرة، عمان،2013، ط1، ص34.

[2] في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، ص127.

1-1. مفهوم علم الأصوات:

علم الأصوات فرع من علم اللّغة العام، ومهمته دراسة الكلام، والكلام هو الوسيلة اللّغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري، فعلم الأصوات: هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك سن أجل وصفها وتفسيرها وتصنيفها، معتمدا في ذلك كله على النظريات، والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم، أو هو العلم الذي يبحث في أصوات اللّغة، للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه[1].

1-2. منزلة علم الأصوات:

علم الأصوات هو أحد فروع علم اللّسانيات الأربعة، أو أحد أنظمة اللّغة الرئيسية: الدلالة، والصرف، والنحو، والصوت.

وعلم الأصوات يعد اللبنة الأولى الرئيسية في هذا النظام، لأنه يدرس الجانب الصوتي من اللّغة من حيث معرفة خصائص الأصوات، وملامحها المميزة، وطرائق نطقها، وما إلى ذلك من أمور لها صلة وتعلق بهذا العلم.

وعلم الأصوات علم متكامل، له أقسامه، وفروعه المختلفة، وله مناهجه وأساليبه المستقلة في ذلك.

فالدرس الصوتي هو الفرع الأول والأساس الذي يجب أن يسبق غيره من الفروع أو العناصر في عملية التناول، ثم يأتي الدرس الصرفي تماما كما فعل علماؤنا العرب القدماء، كسيبويه وغيره، وذلك من منطلق كون الدرس الصوتي يمهد للصرف، وهما معا يعدان الوسيلة الضرورية المثلى لفهم الدرس النحوي والتركيبي، وقضاياه المختلفة[2].

الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللّغوية، فالصوت الذي يحدثه الإنسان عند النطق، يتمثل مجاله في الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات، ويمكن تسمية كل منها بالصوت

---

[1] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل مُحَمَّد، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص37-38.

اللّغوي، وهذه الوحدات هي موضوع علم الأصوات الذي يقوم أي باحث فيه بدراسة هذه الأصوات، وتعرف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، وهذا ما أطلق عليه اسم "الفوناتيك". وتطلق هذه التسمية أيضا على مجموعة من الدراسات التي تعالج أصوات اللّغة، وتبين كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية[1].

1-3. أهمية علم الأصوات:

يتوفر علم الصوتيات على جانب من جوانب اللّغة هو الجانب الصوتي، فيدرسه دراسة تكشف عن طبيعة الأصوات، وخصائصها، وكيفية نطقها[2].

يعد علم الأصوات الفرع الأول والرئيس من النظام اللّغوي الشامل، وتكون الفروع الأخرى تبعا له، لأن هذه الفروع لا تقوم إلا عليه، فالدراسة تكون للصوت، ثم للكلمة، ثم للجملة، وقد اهتم بهذا النوع القدماء والمحدثون على حد سواء، مع اختلاف الوسائل والأساليب. فما الأهمية المتوخاة من دراسة هذا العلم؟ هناك أهداف متوخاة، وغايات مرجوة من دراسته أهمها:

1) إجادة تعلم اللّغة القومية: تعد الدراسة الصوتية وسيلة مهمة من وسائل تعلم اللّغة القومية تعلما سلميا، كما تعد سبيلا من سبل رقيها، والمحافظة عليها فمتعلمو اللّغة، ولاسيما في المراحل الأولى معرضون للخطأ في نطق هذه اللّغة، لأنهم ينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، ولكل واحد منهم عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية.
2) إجادة تعلم اللغات الأجنبية: وتظهر أهمية علم الأصوات، بصورة علمية واضحة، في تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ذلك أنّ لكلّ بيئة لغوية، كما هو معلوم، عاداتها النطقية الخاصة بها، فإذا ما أقدم أصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى، كانوا عرضة لأن يخطئوا في نطق

[1] الأصوات اللغوية، عاطف فضل مُحَمَّد، ص38.

[2] الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، مكتبة الرشد، 2009، ط2، ص51.

أصوات هذه اللّغة الأخيرة، وأن يخلطوا بين أصواتها، وأصوات لغتهم، بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية.

3) وضع الألفبائيات وإصلاحها: إن دراسة الأصوات اللّغوية، ذات أهمية كبرى في وضع الألفبائيات الجديدة للغات التي لم تكتب بعد، وفي إصلاح تلك الألفبائيات التي تقصر عن الوفاء بأغراضها.[1]

وما نخلص إليه أن علم الأصوات يفرض نفسه في جميع الميادين: التعليم أو التدريس، وعلم التجويد، وعلم النصوص...

[1] الأصوات اللغوية، عاطف فضل مُحَمَّد، ص40-41.

المحاضرة العاشرة:
مستويات التحليل اللساني (الجزء3)

2- المستوى الصرفي:

الصرف مستوى لغوي يقع وسطا بين الأصوات والنحو، فهو سقف للمستوى الصوتي، وعتبة للمستوى النحوي، وموقعه هذا أكسبه أهمية بالغة، ورتب عليه وظائف متباينة فهو خادم ومخدوم، يفيد من الأصوات، ويخدم النحو.

يعدّ موضوع الصرف المادة الخام لموضوع النحو، فالكلمات هي اللبنات الأساسية التي تتكون منها الجمل، وفي المقابل، فإن كونه سقفا للمستوى الصوتي يقتضي بداهة أيضا أن فهم الصرف فهما دقيقا ومحكما متوقف بدوره على الإفادة من معطيات علم الأصوات[1].

ويتناول هذا المستوى الصيغة أو المقطع، ويطلق عليه مصطلح "المورفولوجيا"، ويدرس الوحدات الصوتية دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب.

ويعرف علماء العربية علم الصرف بأنه "العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية،وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء" ومفهوم القدامى عن الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام الدرس اللّغوي.

وهو العلم الذي يهتم بالنظر في المورفيمات. والمورفيم هو أصغر وحدة صرفية لا تقبل التقسيم إلى وحدات دالة.

وقد قسم الدكتور مُحَمَّد السعران المورفيمات إلى ثلاثة أقسام:

الأول:وهو الأغلب أن يكون (المورفيم) عنصرا صوتيا، وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا، أو مقطعا، أو عدة مقاطع.

[1] في الصرف العربي ثغرات ونظرات، فوزي الشايب، مجلة مجمع اللّغة العربية، ديسمبر 2014، العدد السادس، ص77.

الثاني: أن يكون المورفيم من العناصر الصوتية المعبرة عن المعنى، أو التصور أو (الماهية)، أو من ترتيبهما.

الثالث: الموضع الذي يمثله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى.[1]

غير أن المحدثين يرون أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف.

ومن هذا الرأي نستطيع أن نفهم علم الصرف من خلال الترتيب الآتي:

1) علم الأصوات اللّغوية يدرس العنصر الأول الذي تتكون منه اللّغة، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

2) علم الصرف يدرس الكلمة.

3) علم النحو يدرس الجملة.

أ – الصرف.

ب النظم.[2]

2–1. مباحثه:

بهذا التعريف تشمل مباحث علم الصرف صيغ الأفعال من حيث أوزانها بوصفها مشتقة من المصادر. كما تشمل كيفية صياغة الأبنية العربية من كل ما يشمله الاشتقاق عند الصرفيين، وتشمل معرفة أحوال هذه الأبنية مما أشير إليه في التعريف كالحذف والزيادة وغيرهما.

والكلمات التي تدرس في علم الصرف تنحصر في نوعين هما:

–الأسماء المتمكنة.

–الأفعال المتصرفة.

---

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، برزوق نصر الدين، ص63.

[2] ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، (د.ت)، ط، ص7–8.

ولكي نزيد هذا الأمر وضوحا ينبغي أن نعرف المفردات التي لا علاقة لعلم الصرف بالبحث فيها وهي:

-الأفعال الجامدة مثل: نِعم، بئس، عسى وليس.

-الحروف بجميع أنواعها.

وما قاله العلماء من أن (لن) التي تنصب الفعل المضارع أصلها (لا أن) فحذف منها حتى صارت (لن) أو أن السين التي تجعل زمن الفعل المضارع للاستقبال هي مقتطعة من (سوف) التي تدل على نفس المعنى. أو أن (مذ) أصلها (منذ) فحذفت منها النون. كل هذا ونحوه خروج على القاعدة التي ترى إخراج الحروف من دائرة البحث الصرفي.

(ح) الأسماء المشبهة للحروف، وهي الأسماء المبنية بناء أصيلا لا يدخلها التصريف وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام.

وما جاء من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة على صورة المثنى أو الجمع ليس مثنى حقيقة ولا جمعا، لأن قواعد التثنية والجمع لم تطبق على واحد من المفردات. وذلك مثل: هذان واللذان وهذين واللذين والذين[1].

2-2. مفهوم المورفيم:

المورفيم هو مصطلح أطلقه اللسانيون الأمريكيون على أصغر وحدة دالة ينتهي عندها التقطيع اللّغوي ويطلق اللسانيون الفرنسيون المحدثون أمثال مارتيني على هذا العنصر اللّغوي مصطلح (Monème) والمورفيم أو المونام هو ما يسمى في اللّغة العربية بالوحدة الصرفية، ويمكن أن يطلق أيضا على الكلمة فكل كلمة وحدة دالة والعكس غير صحيح فعندما نحلل كلمة تكتبان مثلا في تركيب أنتما تكتبان نجد أنها تتألف من وحدة دالة هي حرف (التاء) الذي يسميه النحاة بحرف المضارعة

[1] في علم المعارف، أمين على السيد، دار المعارف، القاهرة، 1972، ط2، ص6.

والفعل (كتب) الذي يمثل جذر الفعل والذي يدل على الكتابة، و (الألف والنون) اللذين يدلان على المثنى[1].

2-3. مفهوم الكلمة:

على الرغم أن الكلمة هي موضوع علم الصرف إلا أن علماؤنا القدامى لم يضعوا تعريفا جامعا مانعا لها، ويرى مُحَمَّد محمود داود أن السبب في ذلك يعود ربما إلى ربطهم بين النظام الصرفي، والنظام الكتابي، بل كل ما قام به النحاة القدامى، في هذا المجال هو تقسيمهم لأنواع الكلمة حيث قسموها إلى اسم وفعل وحرف.

وقد وجد علماء اللّغة المحدثون صعوبات كثيرة في تحديد مفهوم الكلمة، وذلك لتنوع صورها وتعدد دلالاتها.

فقد يشتق من الجذر الواحد للكلمة كلمات أخرى تحمل دلالات مختلفة مثل: عمل، عمال، معمل، وقد تكون الكلمة اسم علم مفرد مثل: عماد ريم، أو اسم علم مركب تركيبا إضافيا مثل: صلاح الدين، أو اسم علم مركب تركيبا مزجيا مثل: سر من رأى، وقد تكون اسما مشتقا مثل: كتب، كتاب، مكتوب، استكتب،...الخ[2].

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، برزوق نصر الدين، ص64.

[2] محاضرات في اللّسانيات العامة، بن رزوق نصر الدين، ص65.

المحاضرة الحادية عشر:
مستويات التحليل اللساني (الجزء4)

3- المستوى الدلالي:

لا يعد الباحثون المحدثون دراسة المعنى أي: دراسة الجانب الدلالي من اللّغة فرعا من فروع الدراسات اللّغوية فحسب، بل يعدونه أهم هذه الفروع على الإطلاق. ولذلك سماه بعضهم قمة الدراسات اللّغوية، ورأى أنه يشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك، وهذا التركيب أو ذاك. وهكذا أدلى كل متكلم تقريبا بدلوه في هذه المشكلة الخطيرة.[1]

المستوى الدلالي هو أحد مستويات الدراسة اللسانية، ويهتم بدراسة المعنى اللّغوي من الجانبين الإفرادي والتركيبي ولا يقتصر على الجانب الإفرادي وما يتعلق به كما هو شائع.ويطلق علماء اللّغة المحدثون على علم الذي يدرس هذا المستوى مصطلح علم الدلالة[2].

تجمع الكتب المعاصرة على تعريف علم الدلالة من خلال موضوع دراسته: يتعلق الأمر بالإحاطة بالمعنى من خلال الأشكال والبنيات الدلالية في اللسان[3]. [3]

إنّ علم الدلالة كما يرى بالمر هو اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى، والكشف عن حقيقته في اللغات الإنسانية.

وعلى الرغم من تعدد تعريفات علم الدلالة بين الباحثين يمكن القول إن القاسم المشترك بين تلكم التعريفات هو أن علم الدلالة هو العلم الذي يعنى بدراسة المعنى، أي إنه النظرية العامة التي تدرس المعنى، يقول جون لاينز: "يمكن تعريف علم الدلالة مبدئيا في الوقت الحالي على الأقل بأنه دراسة المعنى".

---

[1] في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، ص203.

[2] محاضرات في اللّسانيات العامة، بن رزوق نصر الدين، ص102.

[3] علم الدلالة، ايرين تامبا، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2018، ط1، ص15.

وبعرفه أيضا بأنه: "دراسة جميع أنواع المعنى المختلفة التي يرمز إليها على نحو نظامي في اللغات الطبيعية".

فهو علم يعنى بالأشكال اللّغوية والمضامين المحمولة فيها، أي أنه يدرس الكلمات بوصفها صيغا صوتية، ومعانيها بوصفها حقائق لسانية تتضمنها هذه الكلمات على شكل معان.

ويعرف الباحث مُحَمَّد على الخولي علم الدلالة بأنّه: "فرع من علم اللّغة يدرس العلاقة بين الرمز اللّغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، والمجاز اللّغوي، والعلاقات بين كلمات اللّغة".

وهناك من الباحثين من لا يقصر علم الدلالة على دراسة الرمز اللّغوي حسب، بل يجعله شاملا للرمز غير اللّغوي، وهو ما نلمسه في تعريف الباحث محمود عكاشة، الذي يشير إلى أنّ علم الدلالة Semanticsهو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى، سواء كان الرمز لغويا أو غير لغوي (مثل الحركات والإشارات، الهيئات، الصور والألوان، والأصوات غير اللّغوية، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي).

وتعدّ التعريفات التي قدمها الباحث أحمد مختار عمر من أكثر تعريفات علم الدلالة حضورا في مؤلفات الدارسين، ذلك أن أغلب الباحثين في حقل الدراسات الدلالية يستقون التعريف منه، حيث يقول إنّ علم الدلالة هو "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[1].

3-1. وظيفته:

إنّ الهدف الأساسي من أي دراسة لكل فرع من فروع اللّغة هو الوقوف على المعنى، وذلك لأن المعنى هو الوسيلة الرئيسية في عملية التبليغ والتواصل، وفي هذا الصدد يؤكد أحمد قدور: "إن أي

[1] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص119-120.

دراسة للغة لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المال والنتيجة القصد من إنتاج السلسلة الكلامية بدءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من المعطيات (المقامات) الاجتماعية والثقافية"[1].

وثمة خلاف بين الدارسين بشأن وظيفة علم الدلالة، فبعضهم يقصرها على البحث في معاني الألفاظ المفردة، ويعرفه بأنه: "ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي"، وهو رأي لا يؤيده البحث العلمي، فضلا عن أنه يغبر عن رؤية ضيقة قنعت بالأمور السطحية ولم تأت بجديد في هذا الشأن أكثر من تقديم تسمية جديدة لدراسة قديمة معروفة هي صناعة المعجمات، وما يرتبط بها من تصنيف كلمات اللّغة وإعطائها معانيها العامة.

ويشير الباحث كمال مُحَّد بشر إلى أن دراسة المعنى على مستوى اللفظة المفردة، لا يمثل إلا اتجاها واحدا من بين اتجاهات ثلاثة يغطيها البحث الدلالي، والاتجاهان الآخران هما:

-اتجاه متخصص بدراسة المعنى على مستولى التركيب، ويعمد إلى بيان معاني الجمل والعبارات والعلاقات بين الوحدات اللّغوية، مثل المورفيمات، والكلمات، وقد سماها بعضهم المعاني النحوية، وهو اتجاه أسهمت اللّسانيات التوليدية في بلورته وتشكيله، وكان لبحوث كاتز وفورد 1963م، وكاتزوبوستال 1964م، أثرها المباشر في تأصيل هذا الاتجاه.

-اتجاه يخصص لدراسة المعنى على مستور اللفظ أو العبارة أو كليهما، ولكن في إطار اجتماعي معين ومن زاوية معينة هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة. [2]

إذن وظيفة هذا المستوى البحث في المعنى، حيث يركز النظر على مستوى الألفاظ أو التراكيب، كما يظهر في تسجيل المعاني العامة للألفاظ في المعاجم، ومجاله دراية المعاني على مستوى المفردات

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، بن رزوق نصر الدين، ص102.

[2] محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، ص121.

والتراكيب، ويرجع الدارسون نشأة علم الدلالة الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث ظهر في مقالات ميشال بريال وكتاب دار مستيتر[1].

3-2. مباحث علم الدلالة:

أهم المحاور التي تتطرق إليها الدراسات الدلالية الحديثة هي:

1) محور الدلالة، ويتضمن دراسة المعنى والحقول الدلالية، والسياق، وأنواع المعنى وتحليله.
2) محور العلاقات الدلالية، ويتضمن الترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، والفروق، وتدرج الدلالة ومساحتها، وبنى الألفاظ، وحركية الثروة اللفظية، والاقتراض.
3) محور التغير الدلالي، ويتضمن أسباب التغير الداخلي والخارجي، وسبل وأشكاله ومجالاته إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة مما له صلة وثيقة بالمعنى وتبدلاته.[2]

[1] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص138.

[2] مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، ص139.

المحاضرة الثانية عشر:
مستويات التحليل اللساني (الجزء5)

4- المستوى التركيبي:

هو موضوع علم الدراسات النحوية، وهو ما يطلق عليه باللّغةالأجنبيةGrammaireSyntax، وإذا كان علم الأصوات يهتم بدراسة الصوت اللّغوي باعتباره المادة المكونة للوحدات الصرفية والكلمات، وكان علم الصرف يهتم بدراسة الوحدات اللّغوية التي تتشكل منها التراكيب، فإن علم التراكيب النحوية هو الذي يدرس العلاقات الداخلية التي تربط الوحدات اللّغوية، والطرق المعتمدة عليها في تأليف الجمل والتراكيب[1].

ومع بروز اللّسانيات النظرية، ممثلة في النحو التوليدي التحويلي، فقد غدت الغاية هي وضع قواعد كلية لوصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغات الطبيعية، الفعلية منها والممكنة التحقق، إذ يعد الهدف الأساسي للنظرية اللسانية حسب تشومسكي هو الكشف عن النحو الكلي الكوني، الممثل للحالة الفطرية الأولى للكائن البشري. فاللغات، وإن تنوعت إلى حد كبير، تنتظم في نفس العمليات الشكلية التي تكون الجمل النحوية، لذا فوظيفة البحث اللساني هي الكشف عن الملكة الفطرية لدى الأفراد أو ما يصطلح عليه بالقدرة اللّغوية، التي تصبح فيما بعد خزانا من التجارب اللسانية القابلة للتحقق أو الإنجاز، وهذا يعني أنّ النحو هو مجموع القواعد المختزنة في القدرة اللّغوية،لتوليد ما لا نهاية من الجمل[2].

[1] محاضرات في اللّسانيات العامة، بن رزوق نصر الدين، ص76.

[2] محاضرات في اللّسانيات، خالد ثخليل الهويدي، ص 115.

المحاضرة الثالثة عشر:
مستويات التحليل اللساني (الجزء6)

5- المستوى النصي:

5-1. مفهوم النص:

إنّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة "نص" مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر وهو ليس وليد هذا الفكر، وإنما هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة، وافد علينا من الحضارة الغربية[1].

وتوجد تعريفات مختلفة للنص سواء أكانت عند علماء اللّغة العرب المحدثين، أم عند علماء اللّغة الغرب بعد أن صارت الحاجة ملحة لوضع تعريف مقنن للنص بعد تبلور علم اللّغة النصي في السبعينيات من القرن العشرين تقريبا[2].

إنّ كلمة "نص" (Textus) اللاتينية، ويعرف على أنه:" نسيج من الكلمات يترابط مع بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص"[3].

ونجد التعريف نفسه تقريبا لمصطلح "نص" في معجم "لاروس العالمي" حيث جاء فيه أن كلمة "نص" أتت من فعل "نَصَّ" ومعناها نسج، وهذا ما يعني أن النص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار وتوال للكلمات.

وأما عن مفهوم النص في اللّسانيات الحديثة، فقد جاء في معجم اللّسانيات: نسمي "نصا" مجموع الملفوظات اللّغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل: فالنص إذا، عينة من السلوك اللّغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا.

---

(1) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، (د.ت)، ط1، ص18.

(2) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جدير،2009، ط1، ص26.

(3) المرجع السابق، ص19.

يأخذ "هلمسليف" (L.H.Jelmslev) كلمة نص في معناها الواسع، ويشير بها إلى ملفوظ، منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة "قف" (Stop) تعد نصا مثلها.

وتعرف رقية حسن وهاليدي النص في كتابهما "الانسجام في الإنجليزية" (Cohesion in English) بقولهما: "إن كلمة نص Text تستخدم في علم اللّغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة[1].

كما يعرض (كولنج) مجموعة من الأسئلة:

-ما المعايير الواجب توافرها في الأداء اللّغوي حتى يعد نصا أو ما هو النص؟

-ما هو الرمز سواء الكتابي أم الصوتي أم المعنى الذي يحمله أم كلاهما معا؟

-هل هو موضوع جزء من نظام رمزي أو موضوع ينضوي تحت نطاق تطبيق مثل ذلك النظام؟[2]

وبعد طرح هذه الأسئلة التي يطلق عليها (كولنج) الأفكار التمهيدية يعمد إلى تعريف النص في عدة نقاط على النحو الآتي:

-النص هو موضوع رمزي-علائقي تغلب عليه السمة الكلامية ذو شكل مكتوب يدويا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية.

-العناصر المعجمية في النص الرمزي-العلائقي الدي تسيطر عليه السمة الكلامية هي العناصر المسيطرة التي تحمل المعنى.

-النصوص هي من عناصر الاستعمال اللّغوي وليست ضمن نطاق النظام اللّغوي.

-هناك تمييز بين النصوص كاملة الاستقلالية والنصوص المستقلة جزئيا.

وهناك أيضا تعريف (جوليا كريستيفا) للنص، إذ يتميز تعريفها أنها تعد النص ممارسة سيميولوجية معقدة (أي مجموعة من العلامات)، وأنه ظاهرة عبر لغوية (أي تتعدى اللّغة إلى رموز وعلامات أخرى) وهو لا ينحصر في اللّغة[1].

---

[1] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي، ص20.

[2] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ص26.

5-2. نشأة علم النص:

ظهر في نهاية الستينيات من القرن العشرين منهج لساني يسميه بعض اللّغويين "نحو النص"، ويسميه البعض الآخر "اللّسانيات النصية". يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها. وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط.

وليست اللّسانيات النصية، كما قد يعتقد، مكملا للسانيات الجملة، أو توسيعا لمجالها ليشمل مستوى أعلى وبنفس وسائل الدراسة والتحليل. وإنما هي إعادة بناء اللّسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللّغويين المتكلمين ألا وهي "النص".

وإنما المقصود هو كل فعل تواصلي لغوي، كتابيا كان أم شفويا. إن أهم ما تعالجه اللّسانيات النصية من قضايا، هي أثر السياق في الملفوظات اللّغوية، وكذلك الظواهر اللّغوية التي تكفل للنص ترابطه وانسجامه (أدوات الربط، الإحالة...) بعبارة أخرى، دراسة مختلف العلاقات بين الجمل، والنظر في مدى انتظام هذه العلاقات في نصوص متشابهة. هذا بالإضافة إلى بعض الظواهر اللّغوية الأخرى التي لا يمكن أن ندرسها ونجد لها تفسيرا إلا على مستوى النص.

ولهذا المنهج فوائد تطبيقية عديدة في التعامل مع النصوص، مهما كان مجال هذا التعامل (ترجمة، تحليل، كتابة...)، لعل أبسطها لفت انتباه الدارسين إلى أن النص ليس مجرد وعاء لوحدات معجمية، وإنما هو بنية وعلاقات لها دلالات عميقة [2].

5-3. مباحث علم النص:

أجمع العلماء أن النص وحدة لغوية مهيكلة، بحيث تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة، وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما[3].

---

[1] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ص26-27.

[2] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي، ص59-60.

[3] المرجع السابق ، ص80.

كما أن العديد من اللّغويين يؤكدون على غائية النص، وهي تحقيق التواصل بين المتكلمين، وأن ذلك يتم دائما في سياق معين. تمثل هذه العوامل مجتمعة ما يسميه علماء النص بالنصية. وهي أيضا المقومات التي يتميز من خلالها النص عن اللانص، كما أنها تمثل المباحث الأساسية للسانيات النص.

يعدّ"دي بوجراند" من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية معايير النصية، بحيث جاءت شاملة لكلّ تعاريف النص على اختلافها.

وأما هذه المعايير فهي:

- الاتساق.
- الانسجام.
- المقصدية.
- المقبولية.
- السياق.
- التناص.[1]

[1] المرجع نفسه، ص81.

المحاضرة الرابعة عشر
النظرية الخليلية الحديثة

تمهيد:

تشكل النظرية الخليلية في مضمونها محاولة جديدة لقراءة التراث العربي الأصيل بصفة عامة وما خلفه اللّغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي بصفة خاصة. وقد وضح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عنايته البالغة بهذه النظرية من خلال قوله: "وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللّغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية وخاصة من مركز البحوث لترقية اللّغة العربية بالجزائر من مهندسين في الحاسوبيات وأساتذة في اللّغة العربية والإنجليزية وباحثين في أمراض الكلام". فاهتمامه بهذه النظرية يبين لنا مدى أهميتها في تطوير الفكر اللساني العربي وتوجيهه بناء لما يتلائم مع المفاهيم اللسانية العربية. [1]

1- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة:

تعد "النظرية الخليلية" نظرية لسانية حديثة يتزعمها الأب الروحي للسانيات العربية العلامة (عبد الرحمن الحاج صالح) (1927م/2017م) ظهرت هلال الربع الأخير من القرن العشرين، تختص بدراسة الفكر اللّغوي العربي دراسة علمية اعتمادا على مجموعة خاصة من المفاهيم والمصطلحات دون تعصب ولا تبعية.

سعى رائدها من خلال تأسيسها وإرساء مبادئها إلى إعادة النظر في التراث اللّغوي العربي الأصيل الذي تركه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"سيبويه" وأتباعهما، وقد ذكر الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" الغاية من هذه النظرية بقوله: "فالغاية من هذا البحث هو قبل كل شيء التعريف بهذه النزعة التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصة

[1] النظرية الخليلية الحديثة تعريف بالتراث اللغوي واحياء مصطلحاته، صيفية بن زينة، مجلة اللّسانيات التطبيقية، الجزائر، ديسمبر 2019، العدد6، ص205.

(الخليل بن أحمد الفراهيدي)، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة، وخاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللّغة".

تأسست "النظرية الخليلية الحديثة" فعليا عندما ناقش (عبد الرحمان الحاج صالح) رسالة دكتوراه الدولة سنة (1979م) في جامعة السوربون بباريس تحت عنوان (علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه)[1].

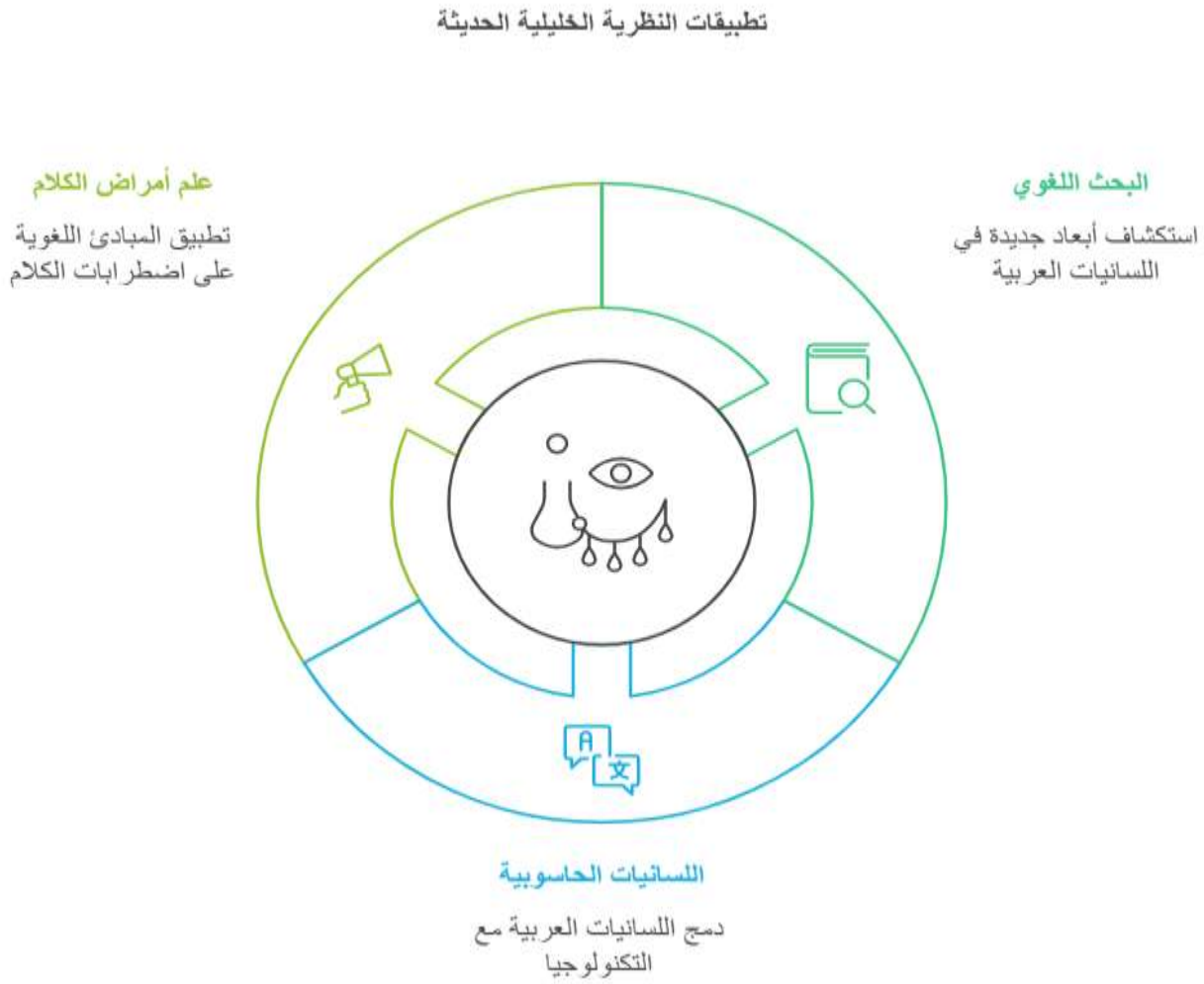

[1] النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، بوشموخة منى، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، 15سبتمبر2021، المجلد 13، العدد2.

خاتمة

يهدف هذا العمل إلى تحقيق كفاءة ختامية للطالب تمكنه من المفاهيم الأساسية لعلم اللّغة، كما تؤهله على تحليل اللّغة في مستوياتها الصوتية والدلالية والتركيبية، كما يساعده هذا العمل على استيعاب مفاهيم كثيرة مقررة في مساره التكويني، إذ يعد هذا المقياس تأهيلا لمقاييس أخرى كالصوتيات والمدارس اللّسانية وبذلك ستتحول إلى مكتسبات قبلية لمسار تكويني جديد.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **الكتب:**

1. اتجاهات البحث اللّساني، ميلكاإفيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000.
2. أسس علم اللّغة، ماريو باي، تر أحمد مختار عمر، عالم الكتب، 1998، ط8.
3. أسس علم اللّغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998.
4. الأصوات اللغوية، عاطف فضل مُحَمَّد، دار المسيرة، عمان،2013، ط1.
5. الألسنية، وليد مُحَمَّد السراقبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، لبنان ،2019، ط1.
6. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جدير، 2009، ط1.
7. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، (د.ت)، ط1.
8. التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 2005.
9. دراسات في اللّسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر،2010، ط1.
10. دروس في اللّسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، 2000، (د.ط).
11. الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، مكتبة الرشد، 2009، ط2.
12. علم الدلالة، ايرين تامبا، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2018، ط1.
13. علم اللّغة الحديث، مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.
14. علم اللّغة محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
15. علم اللّغة،حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة،العراق،1989،ط1.
16. في علم المعارف، أمين على السيد، دار المعارف، القاهرة، 1972، ط2.

17. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالدديكرو، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2013.
18. اللّسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
19. اللّسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ط1.
20. المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، ط1.
21. مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد،2015، ط1.
22. مدخل إلى اللّسانيات، مُحَمَّد محمّد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004.
23. مدخل إلى المدارس اللسانية، سعيد شنوفة، مكتبة الأزهر للتراث، القاهرة، 2008، ط1.
24. مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجاري، دار قباء، القاهرة، 1998، ط1.
25. مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجاري، دار قباء، مصر، ط2، (د.ت).
26. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، (د.ت)، ط1.
27. مدخل في اللّسانيات التعليمية، يوسف مقران، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ط1.
28. مقدمة في اللّسانيات، عيسى برهومة، الجامعة الهاشمية، ط1، 2005.
29. موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، د. هـ. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1997.

❖ **المحاضرات:**

30. محاضرات في اللّسانيات العامة، نصر الدين بن رزوق، الجزائر،2011، ط1 .
31. محاضرات في اللّسانيات العامة، نصر الدين بن زروق، مؤسسة كنوز للحكمة، الجزائر، 2011، ط1.
32. محاضرات في اللّسانيات، خالد خليل الهويدي، بغداد، ط1، 2015.
33. محاضرات في اللّسانيات، فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة، عمان، 1999، ط1.

❖ **المجلات:**

34. في الصرف العربي ثغرات ونظرات، فوزي الشايب، مجلة مجمع اللّغة العربية، ديسمبر 2014، العدد السادس.

35. النظرية الخليلية الحديثة تعريف بالتراث اللغوي وإحياء مصطلحاته، صيفية بن زينة، مجلة اللّسانيات التطبيقية، الجزائر، ديسمبر 2019، العدد6.

36. النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، بوشموخة منى، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، 15سبتمبر2021، المجلد 13، العدد2.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللّساني (جزء1) 2

توطئة 2

1- مراحل الدّراسات اللّغوية 4

1-1. النّحو التقليدي 4

1-2. مرحلة اللّسانيات التاريخية 5

1-3. مرحلة اللّسانيات الحديثة 6

2- تاريخ الفكر اللّساني عند الأمم القديمة 6

2-1. المصريون القدامى (الفراعنة) 7

2-2. السوماريون والأكاديون 7

2-3. الصينيون والفينيقيون 9

2-4. اليهود 12

ملخص المحاضرة 14

المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللّساني (جزء2) 15

2-5. الهنود 15

2-6. اليونانيون والدراسات اللّغوية أو الإغريق واللّغة اليونانية 18

2-7. الرومان واللّغة اللاتينية 24

3- الدراسات اللّغوية في القرون الوسطى 32

4- الدراسات اللّغوية العربية 38

4-1. نشأة اللّغة العربيّة 39

5- من عصر النهضة إلى نهاية القرن التاسع عشر 43

6- الدّرس اللّساني الحديث في القرن العشرين 46

ملخص المحاضرة 48

المحاضرة الثالثة: اللّسانيات الحديثة (جزء1) 50

1- المفهوم الاصطلاحي للّغة 50
1-1. ماهية اللّسانيات 51
1-2. فقه اللّغة اصطلاحا 52
1-3. نشأة مصطلح علم اللّغة 56
1-4. فروعها 56
1-5. أنواع اللّسانيات 56
خلاصة المحاضرة 61
المحاضرة الرابعة: اللّسانيات الحديثة (جزء2) 62
2- موضوعها ومادتها 62
2-1. مهمة اللّسانيات وأهدافها 64
2-2. خصائص اللّسانيات 65
خلاصة المحاضرة 65
المحاضرة الخامسة: خصائص اللّغة 66
المحاضرة السادسة: اللّسانيات والتواصل اللّغوي 68
1- مفهوم الاتصال 69
2- مفهوم التواصل 69
3- نشأة نظرية التواصل 69
المحاضرة السابعة: وظائف اللّغة 73
1. وظائف اللسان 73
1-1. الوظيفة التبليغية 73
1-2. الوظيفة التعبيرية 73
1-3. الوظيفة الخطابية 74
1-4. الوظيفة التواصلية 74
1-5. الوظيفة اللّسانية 74
1-6. الوظيفة الجمالية 74

المحاضرة الثامنة: مستويات التحليل اللساني (الجزء 1) 76
1- مفهوم مستويات التحليل 76
المحاضرة التاسعة: مستويات التحليل اللساني (الجزء 2) 79
1- المستوى الصوتي 79
1-1. مفهوم علم الأصوات 80
1-2. منزلة علم الأصوات 80
1-3. أهمية علم الأصوات 81
المحاضرة العاشرة: مستويات التحليل اللساني (الجزء3) 83
2- المستوى الصرفي 83
2-1. مباحثه 84
2-2. مفهوم المورفيم 85
2-3. مفهوم الكلمة 86
المحاضرة الحادية عشر : مستويات التحليل اللساني (الجزء4) 87
3- المستوى الدلالي 87
3-1. وظيفته 88
3-2. مباحث علم الدلالة 90
المحاضرة الثانية عشر: مستويات التحليل اللساني (الجزء 5) 91
4- المستوى التركيبي 91
المحاضرة الثالثة عشر: مستويات التحليل اللساني (الجزء 6) 92
5- المستوى النصي 92
5-1. مفهوم النص 94
5-2. نشأة علم النص 94
5-3. مباحث علم النص 95
المحاضرة الرابعة عشر: النظرية الخليلية الحديثة 96
تمهيد 96

1- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة 96
خاتمة 98
قائمة المصادر والمراجع 1019
فهرسالموضوعات ..... 102.